جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية والإجتماعية

قسم العلوم الأنسانية

مذكرة ماستر

ميدان : العلوم الإنسانية والإجتماعية

فرع : تاريخ

تخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم تسلل المذكرة :

إعداد الطالب :

حمير الهاشمي

يوم .../.../.....

علاقة علماء الماكية بالسلطة عهد الدولة الأموية بالأندلس

(138-422هـ/756-1031م)

لجنة المناقشة

أستاذ :	رتبته :	الجامعة :	الصفة :
كربوع مسعود	أستاذ محاضر	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
علي بلدي	أستاذ مساعد	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
مبروك بن مسعود	أستاذ محاضر	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020م

{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) }

العلق (1-5)

إهـــــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

سندي في الحياة وأغلى إنسان في الوجود:**أمي الغالية**

أطال الله في عمرها

دون نسيان **أبي العزيز** الذي سهر وتعب من أجلنا

فما عساني إلا أن أذكر أختيّ **فتيحة وحكيمة** اللتان لم تبخلا علي بمالهما وتشجيعهما الدائم

وأزواجهما **بن خرارة حسان وبركات لخضر**

أختي **علية** التي قامت بكتابة المذكرة كاملة

وإخوتي عائشة ونصيرة وأخي عبد العزيز.

شكر وعرفـــــــان

نحمد الله تعالى جل وعلا ونشكره

لتوفيقه لنا لإتمام هذه الدراسة التي تجسد ثمرة الجهد

المبذول طوال سنوات الدراسة، فعرفانا منا بالجميل نتقدم

بجزيل الشكر والتقدير والامتنان إلى رمز العطاء

الأستاذ المشرف بلدي علي الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته

ونصائحه القيمة التي كانت سببا في إنارة طريق إنجاز هذا العمل المتواضع

نشكر كل أساتذة تخصص "التاريخ الوسيط"

وكل من قدم لنا المساعدة والعون

مقدمـــــة

مقدمة

في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي، أسماء أشخاص معدودين، سجّلوا أسماءهم في قائمة عظماء التاريخ ومنارات العلم، فأصبحوا نجوما لامعة في سمائه، فبرزوا بأعمال ستبقى خالدة على الدّوام فكانوا بحق ورثة الأنبياء.

ففقهاء الأندلس عيّنة من رجال العلم الذين أسهموا بوجودهم ودورهم الكبير في نشر مذهب إمام دار الهجرة ، مالك بن أنس ببلاد الأندلس ، أين حظي بالالتفاف والإقبال الكبير من قبل أهلها ، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح المذهب الرسمي فيها ، خاصة أنّ أهل الأندلس عُرف عليهم منذ القديم بالاهتمام البالغ بميادين الحياة الدينية كالحديث ، التفسير والفقه.

وبناءا على هذا كله، لابد من التعرف على كيفية دخول المذهب المالكي للأندلس والأسباب التي جعلت أهلها يلتفون حوله.

الإشكالية:

لمعالجة هذا الموضوع كان عليّ أن أطرح إشكالية رئيسية وهي:

ما مدى تأثير المذهب المالكي على السلطة في عهد الدولة الأموية بالأندلس (138-422هـ)؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية وهي :

-كيف دخل المذهب المالكي لبلاد الأندلس ؟

– ماهي أسباب انتشار المذهب المالكي ببلاد الأندلس ؟

–كيف كانت العلاقة بين فقهاء المالكية والسلطة؟

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي نفسها تتضمن أهميته وتظهر من خلال:

- رغبتي في دراسة المذهب المالكي ومعرفة أهم أعلامه وما قدّموه من تطور واجتهادات بالأندلس.
- مواكبة المذهب المالكي للدولة الأموية، حيث لقي هنالك اهتماما من طرف أهل الأندلس، وهو ما يدل على مقومات هذا المذهب، هذا ما يدفع الباحثين للتوسع في الموضوع.

أهداف الموضوع:

لكل دراسة أهداف معينة، وأهداف هذه الدراسة تمثلت في:

- تسليط الضوء على هذه الحقبة التاريخية الهامة في تاريخ المذهب المالكي وتحولها من الأوزاعية إلى مذهب إمام دار الهجرة.
- معرفة طبيعة العلاقة التي تربط علماء المالكية والسلطة الحاكمة في عهد الدولة الأموية بالأندلس، أن أكون واحد من الباحثين الذين سلّطوا الضوء على هذا الموضوع.

خطة البحث :

ولدراسة هذا الموضوع توجّب وضع خطّة، قُسّمت هذه الخطة إلى مقدمة ، ثلاث فصول وخاتمة، فالفصل الأول يندرج تحته ثلاث مباحث، الذي خصّصناه للمذهب المالكي من حيث دخوله إلى الأندلس و أسباب انتشاره وأهم فقهاء المالكية.

والفصل الثاني كان بعنوان توافق فقهاء المالكية مع السلطة ، حيث بينت العلاقة الحسنة التي جمعت فقهاء المالكية بالسلطة،واحتوى أربعة مباحث ذكرت في الأول إشهاد السلطة للفقهاء ومشاورتهم ، أما الثاني : دعوتهم إلى الجهاد والمشاركة فيه ، والمبحث الثّالث تناولت فيه قيام الفقهاء بالمهمات وتواجدهم بالمناسبات التي هي ذات صلة بالسلطة، والمبحث الأخير درست فيه تولي الفقهاء للمناصب الحكومية والإدارية.

والفصل الأخير عُنون ب: معارضة الفقهاء للسلطة وتعتبر نوع من الانشقاق الذي حدث بينهما ، الأول تناولت فيه انتقاد الفقهاء للسلطة ، والثاني : عدم تنفيذ أوامر السلطة والتخطيط للإطاحة بها ، وختمت الفصل بمبحث ثورة الفقهاء.

ساعدني في رسم وتوجيه موضوع الدراسة سواء من حيث المنهج أو الموضوع جملة من المصادر والمراجع التي تناولت هذه الحقبة التاريخية إلا أن أهميتها تفاوتت بين مصدر وآخر.

فاعتمدت بالدرجة الأولى على كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي بكل أجزائه والذي أفادني كثيرا في التعريف بأهم شخصيات المذهب المالكي ، وكتاب جذوة المقتبس للحميدي الذي لجأت إليه للتعرف على بعض الفقهاء وحكّام الدولة الأموية ، وكتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض، الذي اختص بترجمة فقهاء المالكية وفي أي بقعة كانوا كذلك يحتوي على ظروف انتشار مذهب مالك ،وكتاب تاريخ علماء الأندلس لـ بن الفرضي الذي قدم لي كثير من المعلومات عن مذهب الإمام مالك.

وفيما يخص المراجع : فاعتمدت على كتاب المدرسة المالكية الأندلسية لمصطفى الهرّوس الذي ساعدني في مبحث دخول المذهب المالكي ، وكتاب شيوخ العصر و وموسوعة تاريخ الأندلس لحسين مؤنس الذي أعطياني معلومات عن الفقهاء المشاورون ، وكتاب دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس للكبيسي، الذي منحني معلومات قيمة عن علاقة الفقهاء بالسلطة سواء في التوافق أو المعارضة.

الصعوبات :

- صعوبة الفصل بين الجوانب المتعددة (الجانب السياسي، الاجتماعي، والإداري..) والجانب الديني للفقهاء الذي اعتمدت عليه السلطة، فالموضوع متشعب يتطلب وقت لضبط الخطة.
- تواجد كتب تتطلب المعرفة المسبقة ووقت كافي للقراءة للتمكن من فهمها

الفصـــل الأول:

المذهب المالكي في الأندلـــــــس

المبحث الأول: دخول المذهب المالكي

للأندلـــــــس

المبحث الثاني:أسباب انتشار المذهب المالكي ببلاد

للأندلـــــــس

المبحث الثالث:أشهر فقهاء المالكية في

لأندلـــــــس

لم يستطع المذهب **الأوزاعي**[1] أن يصمد طويلا في الأندلس ، حيث بدأ يتلاشى وينحسر عنها[2] ، فقدّر للمذهب المالكي أن يكون محورا فقهيا فيها ، ففي نهاية القرن الثاني ، انتشر مذهب الإمام **مالك**[3] وأصبح الغرب الإسلامي جلّه مالكيا بداية القرن الثالث للهجرة ، فبموجبه حُلّت معظم المشكلات[4].

وقد ذكر المستشرق الفرنسي "ليفي بروفنسال" في كتابه "الحضارة العربية في اسبانيا" مايلي: " لقد عُرفت اسبانيا الأموية على أنها قلعة حصينة من قلاع أهل السّنة المحافظين، فإنها كذلك اشتهرت بأنها من أقوى حصون المذهب المالكي...ومن ثم يمكن القول مالكية الأندلس"[5].

---

[1] **الأوزاعي**: هو عبد الرحمان بن عمر بن محمد ، كان اسمه عبد العزيز غير اسمه إلى عبد الرّحمان الأوزاعي أختلف في أصله هل هو عربي أو أعجمي، الذين قالوا عربيا نسبوه لأوزع وهو بطن من همذان ، والذين قالوا أعجميا جعلوه من السّند ، أشتهر بعلمه وتمسّكه بالسّنة النبوية ، ولد سنة 88هـ ، كان مخضرما ، عاش العصر الأموي والعبآسي./ الحنبلي، شجرات الذهب في أخبار من ذهب،ج1، تحقيق : محمد أرناءوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان ،1406هـ/1986م، دون طبعة ، ص 241.

[2] إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن العقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا،1426 هـ/2005م، ط1، ص 39 و 40.

[3] **الإمام مالك** :هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر واسمه نافع بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمر بن الحارث بن عوف بن مالك بن يزيد بن شداد بن روعة ، من عرب قحطان ، إمام دار الهجرة، وواحد من الأئمّة الأربعة، من كبار التابعين وعلمائهم يروي عن عمر ، وعثمان ، وعائشة ، وأبي هريرة ...وغيرهم/ القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج1، تحقيق : محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، دون سنة نشر، ط1، ص 104.

[4] خليل إبراهيم الكبيسي، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية في عصري الإمارة والخلافة، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، لبنان، 2004م ، ط1، ص 34.

[5] بروفنسال ليفي، الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ، دون سنة نشر، ط2، ص 149.

1- **المبحث الأول:** دخول المذهب المالكي للأندلس

اختلفت كثير من المصادر فيمن أدخل كتاب "**الموطأ**[1]، للإمام مالك بن أنس إلى الأندلس ، حيث قال **بن الحارث الخشني**[2]: " **زياد بن عبد الرحمان**[3] هم من ولد حاطب بن أبي بلتعة ولد **بقرطبة**[4]، وطلب العلم عند رجالها ثم خرج حاجا رحمهم الله، فلقي مالك بن أنس رحمه الله وروى عنه الموطأ وأخذ عنه كتابا واحدا من رأي مالك، هو معروف بسماع زياد وكانت له منه مكانة [5]".

[5]".

---

[1] **الموطأ** : أول كتاب ألف في احديث، نقّحه الإمام أربعين سنة، وللخليفة أبو جعفر المنصور دور عندما قال للإمام في موسم الحج" ضع للناس كتابا في السنة والفقه"، والموطأ بمعنى المذلل لا يمتنع الناس عن فهمه، يقول الزرقاني "ولفظة الموطأ بمعنى الممهد والمنقح" ، وروى أبو الحسن بن فهد أن الإمام مالك قال" عرضت كتابي على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلّهم وطأني عليه فسمّيته الموطأ"، وتسمية الموطأ من المواطأة، أي الموافقة وقال مالك أيضا " فنِمت، فرأيت النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال لي "وطّأ للناس هذا العلم"، فسمى كتابه الموطأ/ عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس، دار القلم، دمشق، 1419هـ/1998م، ط3، ص 104.

[2] **بن الحارث الخشني**: هو محمد بن الحارث الخشني من أهل العلم ، فقيه محدّث ، روى عن ابن الوضاح ونحوه ، جمع كتاب "أخبار قضاة الأندلس" و "كتاب أخيار فقهاء المحدثين" و "كتاب الإتفاق والإختلاف عن مالك بن أنس وأصحابه" ، كان حيّا في حدود 330هـ/ الحميدي(ت 488هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تعليق: بشّار عوّاد معروف و محمّد بشّار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م، ط1، ص 80 و81.

[3] **زياد بن عبد الرحمان المعروف بالشبطون** (ت193هـ/809م): هو أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمان بن زياد بن ناشدة ، الملقّب بشبطون ، سمع من مالك الموطأ ، وله عنه في الفتاوى كتاب سماع ، معروف بسماع زياد /عبد الغني الدقر، مرجع نفسه ، ص 266 و267.

[4] **قرطبة** : قاعدة الأندلس ، أم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها ، وهي في سفح جبل مطل عليها يسمّى جبل العروس ، وفيها المسجد الجامع./الحميري، الروض المعطار، تعليق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ط2، ص 153.

[5] الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، وضع حواشيه مصطفى سامي البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1420هـ/ 1999م ، ط1،ص 68.

وذكر **ابن القوطية**[1] في كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس" أن أول من أدخل مذهب مالك للأندلس هو **الغازي بن قيس**[2] في عهد **عبد الرحمان الداخل**[3].

واتفق معه كل من **ابن الفرضي**[4]، و**القاضي عياض**[5]، **ابن فرحون**[6] ، و**المقري**[1] على ذلك ومن ومن نقل عن هؤلاء المتأخرين[2].

---

[1]**ابن القوطية:** أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي القرطبي النحوي ، صاحب التصانيف من علامة الأدب ، سمع من عدة فقهاء ، وأخذ عنه ابن الفرضي ، عُمّر دهرا ، والقوطية نسبة إلى أمّه من بنات ملوك القوط ، صنّف تاريخا في أخبار أهل الأندلس/ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، تحقيق: أكرم البوشي،مؤسسة الرسالة،بيروت، 1404هـ 1984م، ط2، ص219-220.

[2]**أبو محمد الغازي بن قيس الأموي الأندلسي** (ت 195هـ/811م) : هو أبو محمد الغازي بن قيس الأندلسي ، إمام جليل و ثقة ضابط، كان مؤدبا بقرطبة ، ثم رحل فحجّ وأخذ القراءة عرضا وسماعا عن نافع عن أبي نعيم ،الإمام القارىء وصحح مصحفه عن مصحف نافع ثلاث عشرة مرة ، وهو ، وهو أول من أدخل قراءة نافع إلى الأندلس ، ولم يكن فيه أضبط منه لقراءة نافع ولا أُعرف ، وهو أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس/ بن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق:روحية عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1997م، ط1، ص 272.

[3]**عبد الرحمان بن معاوية** :الملقب بالداخل، لأنه أول من دخل من بني أمية حكما وبه يبدأ عهد آخر في الأندلس، توفي عام 172هـ/788م وهو في سن 58 من عمره ./عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي من فتح الإسلام إلى سقوط غرناطة(92، 827هـ/1499،711م)، دار العلم ، بيروت، لبنان، 1981م، ط2، ص 217.

[4]**ابن الفرضي** (ت 403هـ/1013م) : هو أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي ، بُنيت شهرته على شهرة أبيه ، وُلد في قرطبة 351هـ ، وعاش في عصر الخلافة الأموية في الأندلس ، والتي تعتبر من أزهى عصورها ، كان لابن الفرضي ثقافة واسعة وعلم غزير ، تولّى منصب القضاء وكذلك تولى قراءة الكتب في عهد الدولة العامرية من مؤلّفاته: جغرافية المدن، أخبار شعراء الأندلس ، تاريخ علماء الأندلس/ مليكة عدالة، الحركة العلمية للبربر في بلاد الأندلس من خلال كتاب ابن الفرضي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط الإسلامي ، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2010م، ص 2-15.

[5]**القاضي عياض** (ت 599هـ/1203م) : هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المالكي ، ولد سنة 496هـ كان إمام وقته في الحديث وعلومه، عالم بالتفسير ، فقيه ، حافظ لمذهب مالك ، من مؤلفاته: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، السيف المسلول على نسب الرسول، مشارق الآنوار على صحاح الآثار./ شفيقة بابا خويا، دور فقهاء المالكية في الأندلس بين 2هـ و6هـ ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة البويرة، 2015م، ص 44.

[6]**ابن فرحون** (ت 799هـ) : هو ابراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون اليعمري، يُعرف ببرهان الدين ، ويكنّى بأبي الوفاء ، ولد بالمدينة المنورة اختلفوا في سنة ولادته ، نشأ في أسرة علمية خصوصا القضاء، تولى القضاء سنة 793هـ ، واستمر فيها إلى أن مات ، كان كثير الرحلة، من مؤلفاته: الديباج المذهّب، المنتخب في مفردات ابن البيطار ، إقليد =

أمّا القاضي عياض ذكر روايتين ، جاء في الأولى، أنّ زياد بن عبد الرحمان هو أوّل من أدخل الموطأ إلى الأندلس[3]، وفي الثانية أن الغازي بن قيس هو من أدخله ، فالروايتين مختلفتان وتحتملان قراءتين، الأولى: أن الغازي بن قيس أدخل الموطأ إلى الأندلس أيام عبد الرحمان الداخل، في صورته الأولى من الكتابة دون تنقيح ودون تهذيب خاصة وأنه ذكر مشاهدته مالكا يؤلف الموطأ ظاهرا أما زياد فأدخل الموطأ إلى الأندلس في صورته وهو المكتملة والمتقنة[4]، فأخذه **يحي بن يحي الليثي**[5]بعد تنقيح و تهذيب، وقد ذكر عياض أن لزياد رحلتين فإذا أدخله في الرحلة الثانية مكتملا وذلك أيام **هشام بن عبد الرحمان**[1].[2]

=الأصول.../ نجيبة أغرابي، القاضي برهان الدين وجهوده في الفقه المالكي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المملكة المغربية، 1421هـ/2000م، ط1، ص 41-87.

[1]**المقري** (ت 1041هـ/1630م) : هو محمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد المقري، وأصل المقري من مقرة ، وهي إحدى قرى تلمسان الجزائرية، يكنّى بأبي العباس، مالكي المذهب، من مؤلفاته: أزهار الرياض في أخبار عياض ، وكتابه المشهور نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب/ بوكرموش ياسين نبيل، الأساليب البلاغية في نفح الطيب للمقري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الشلف، 2008، ص 1-7.

[2] إبن القوطية (ت 367هـ /977م) ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1410هـ /1989م ، ط2 ، ص 56/أنظر : القاضي عياض، مصدر سابق ، تحقيق: الدكتور أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دون سنة نشر، ط1، ص348.

[3]القاضي عياض، مصدر سابق، تحقيق: محمد سالم هاشم، ص348.

[4]القاضي عياض، مصدر نفسه، ص 348.

[5]**يحي بن يحي الليثي** (ت 234/849م) : يحي بن عبد الله بن يحي بن يحي بن يحي الليثي ، من أهل قرطبة ، يكنّى أبا عيسى ، أصله من البربر ، طلب العلم في الأندلس من زياد بن عبد الرحمان ، سمع من مالك الموطأ ، وسمع بمكة ومصر، عادت إليه الفتيا بالأندلس، وكان الأمير عبد الرحمان بن الحكم يستشيره في جميع أموره ، ويذكر أن مالك سمّاه عاقل الأندلس"،/ عصام الدين شبارو، الاندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1423هـ/2002م ، ط1 ، ص142

قال بن فرحون: " وكان زياد أول من أدخل الأندلس موطأ مالك متفقها بالسماع منه، ثم تلاه يحي بن يحي الليثي"[3].

ولم تختلف الدراسات الحديثة عن المصادر في أخبارها المتضاربة، فحسين مؤنس يذكر أن زياد بن عبد الرحمان واحد من الذين ثبت أنهم أسسوا المذهب المالكي بالأندلس وعلى أيديهم أصبح المذهب المالكي المذهب الغالب لأهل الأندلس أولهم الغازي بن قيس وثانيهم زياد بن عبد الرحمان وثالثهم يحي بن يحي الليثي ورابعهم **عبد المالك بن حبيب**[4].[5]

و يرى إحسان عباس أن الغازي بن قيس هو الذي أدخل الموطأ للأندلس، ويدل هذا على أنه اعتمد على رواية ابن القوطية التي جاء فيها: " أن الغازي بن قيس سافر أيام عبد

---

[1] **هشام بن عبد الرحمان** : تولى الحكم بعد عبد الرحمان الداخل وهو في سن الثلاثين، وهو إبنه، يكنى أبا الوليد، كانت مدة ولايته سبعة سنين، توفي سنة 180هـ، كان حسن السيرة عادل، أمه حوراء،/ الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج1، تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، ط1،ص 33.

[2] المقري(ت 104هـ/1632م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج2، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ/1996م،ط1، ص 45.

[3] بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م،ط1، ص 194.

[4] **عبد الملك بن حبيب السلمي**(ت238هـ/852م) : هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن مرداس السلمي العباسي الأندلسي القرطبي المالكي ، يكنّى بأبي مروان ، أصله من طليطلة ، مولده في البيرة ، سكن قرطبة ، زار مصر ثم عاد إلى الأندلس فتوفّي بها في رمضان سنة 238هـ/عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي ، كتاب التاريخ،اعتنى به: عبد الغني مستو، مكتبة عصرية، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م،ط1، ص09./ أنظر: ابن مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ط1،ص 111 و112.

[5] حسين مؤنس، فجر الأندلس، الشركة العربية للنشر والطباعة، القاهرة، 1959م،ط1، ص 654.

الرحمان الداخل، فسمع من مالك بن أنس ثم انصرف إلى الأندلس، فكان أول من أدخل الموطأ إلى ذلك الوطن"[1].

كما جاء في كتاب مصطفى الهروس نقلا عن بن الفرضي " الغازي بن قيس من أهل قرطبة يكنى أبا محمد، رحل في صدر أيام عبد الرحمان بن معاوية فسمع من مالك بن أنس الموطأ و سمع من **محمد بن عبد الرحمان بن أبي ذئب**[2] و **عبد المالك بن جريح**[3] والأوزاعي وغيرهم و قرأ قراءة **نافع بن أبي نعيم**[4].....وانصرف إلى الأندلس، فكان يقرأ عليه"[5].

وبهذا يتضح لنا: أن الغازي بن قيس هو من أدخل الموطأ إلى الأندلس في شكل مؤلف في الحديث والسنن ، وهي أول نسخة تتشرف بها بلاد الأندلس ، حيث سمعها ثلة من طلب العلم على سبيل الرواية دون التفقه بمذهب مالك –رحمه الله–.

---

[1] إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، بيروت، 1981م،ط6، ص 28.

[2] **محمد بن عبد الرحمان بن أبي ذئب:** هو محمد بن عبد الرحمان بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب ، قيل أنه ولد سنة 80هـ ، سمع من عكرمة وشرحبيل بن سعد وبن شهاب الزهري ، قال فيه أحمد بن حنبل :"كان أفضل من مالك، إلا أن مالكا رحمه الله أشد تنقية للرجال منه"/الذهبي، سير أعلام النبلاء ،ج7، تحقيق: علي أبو زيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1402هـ/1982م،ط2 ص 129.

[3] **عبد المالك بن جريح:** هو الإمام العلامة الحافظ ، شيخ الحرم ، صاحب التصانيف ، عبد المالك بن عبد العزيز بن جريح أبو خالد ، ولد سنة80هـ ، قال يحي بن معين : " ابن جريح ثقة في كل مارُوي عنه من كتاب" له كتاب السنن وكتاب الحج/الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج6، تحقيق: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ/1982م،ط2، ص 325 .

[4] **نافع بن أبي نعيم:** الإمام حبر القرآن ، يقال أبو الحسن ويقال أبونعيم، أصله من أصبهاني ، وُلد في خلافة عبد الملك بن مروان سنة بضع وسبعين ، قال فيه مالك رحمه الله: " نافع إمام الناس في القراءة /الذهبي، مصدر نفسه،ج7، تحقيق: علي أبو زيد، ص 337.

[5] مصطفى الهروس، المدرسة المالكية الأندلسية، المملكة المغربية المحمدية، المغرب، 1418هـ/1997م،ط1، ص 38.

أمّا زياد بن عبد الرحمان الشبطون ، فهو أول من أدخل مذهب مالك علما ومنهجا ، يدين به الحاكم والمحكوم ، فكانت له الرّيادة في تفقيه أهل الأندلس على مذهب مالك ونشره بين النّاس، حيث كانوا يتفقّهون على المذهب الأوزاعي.

2.المبحث الثاني: أسباب انتشار المذهب المالكي ببلاد الأندلس

لقد حاول الكثير من الباحثين قديما وحديثا تفسير سرعة انتشار المذهب المالكي بالأندلس و ثباته، وتقبل أهل الأندلس له، خلافا لباقي البلاد التي انتشر فيها ثم تقهقر وضعف، حتّى في البلد الذي نبع منه وهي مدينة رسول الله _صلّى الله عليه وسلم_

هذه السرعة في القبول والانتشار لم تكن وليدة الصدفة بل تمخّضت لتظافر مجموعة من الأسباب والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاث أسباب رئيسية:

أولا: أسباب داخلية: والتي ترجع إلى ملائمة المذهب لطبيعة المغاربة والأندلسيين و مساندة السلطة لفقهائه.

1-ملائمة المذهب المالكي لطبيعة أهل المغرب والأندلس:

وقد اعتبر بعض الباحثين تشابه بيئة المغرب والأندلس بالبيئة الحجازية في كثير من الأمور كأخذهم بأعراف الناس وعاداتهم، واعتمادهم على الفقه العملي الذي يتماشى مع طبيعة الفطرة في بساطتها ووضوحها، دون تكلف أو تعقيد[1]

[1]المالكي، رياض النفوس،ج1، تحقيق: بشير بكوش و محمد العروسي ، دون تاريخ ،ط1، ص 10.

فقد ذكر **ابن خلدون**[1] في كتابه المقدمة " إن البداوة كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس، فلم يكونوا يعانون الحضارة على خلاف أهل العراق، مما جعل بيئتهم لا تختلف كثيرا على البيئة الحجازية، فلم تحوجهم أسباب الحضارة المعقدة إلى التماشي مع ما هو خارج عن نطاق المذهب في العقائد والأحكام"[2].

ولع ما يقصد بن خلدون أن البساطة والعيشة السلسة كانت ميزة أهل والأندلس والمغرب الإسلامي ، حيث لم تصلهم الحضارة كغيرهم من أهل المشرق، وخص بذكره أهل العراق التي تنعمت في خيراتها وتطورها ، لذا كانت تشبه بشكل كبير طبيعة البيئة الحجازية وهذا ما سهّل سرعة انتشار المذهب المالكي بها[3]

2-الدور الفعال لزياد بن عبد الرحمان:

فبفضله عرف الأندلسيون موطأ الإمام مالك بن أنس وعلّم الناس على فقهه ونشر تعاليمه ، بعد رحلته للمشرق الإسلامي حيث جاء محملا بكثير من العلوم والمعارف .

3-العلاقة الوطيدة بين السلطة وتلامذة مالك :

---

[1] **ابن خلدون** : هو عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي ، ولد في رمضان 732هـ ، من أسرة خفق فيها روح العلم والأدب ، تلقّى الأدب عن والده ، كثير الرحلة ، أشتهر بمؤلفات كثيرة منها: المقدمة ، كتاب في الحساب .....،ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979،ط1، ص 1-10.

[2] ابن خلدون(ت 808هـ/1406م)، المقدمة، ج4، تحقيق: علي عبد الوافي، دار النهضة، القاهرة، دون سنة نشر، ط3، ص 105./ أنظر:عمر الجيدي، أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي نظرات في تاريخ المذهب المالكي، مجلة دعوة الحق، عدد223، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، يوليو1982، ص 169.

[3] بوربونة إيمان، المذهب المالكي وانتشاره في بلاد الأندلس، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة قالمة ، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2019، ص 26.

ونقصد ما كان للأمير هشام من صلة وثيقة وتفاهم مع أعلام تلامذة مالك الأندلسيين، ومدى الإعجاب المتبادل بينه وبين إمام دار الهجرة[1]، وذلك نتيجة لما كان ينقله طلاب العلم عن مدى حسن سيرة هشام ومدى عطائه لمذهب مالك، خاصة و أن الأمير هشام كان يختار قضاته وإداريه من فقهاء المالكية[2].

4-مناهضة فقهاء المالكية للمذاهب الأخرى :

أقام المذهب المالكي مناظرات ومجالسات علمية ضد المذاهب الأخرى، حيث عرف المذهب المالكي بالتمكّن الكلّي عليهم وكبح نفوذهم و توسّعهم ، خاصة و أنه يمتلك من خيرة العلماء والفقهاء[3] .

ذكر **المقديسي**[4] في كتابه أن أهل الأندلس يقولون بأنهم لا يعرفون غير كتاب الله وموطأ مالك[5].

---

[1]ولاء يوسف أبو ضبعان، الحياة العلمية في عهد الدولة الأموية في الأندلس، مذكرة لنيل ماجستير في التاريخ الأندلسي، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، 2016م، ص 20

[2]الناصري، ندوة الإمام مالك إمام دار الهجرة، ج2، دون دار نشر، فاس، 1980م، ص40.

[3]بوربونة إيمان ، مرجع نفسه، ص 31.

[4]**المقديسي:** هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البنّاء الشامي المقدسي البشاري، المعروف باللمقدسي، ولد سنة 335هـ/947م، في بيت المقدس، له رحلات كثيرة، يُعتبر من أفضل الجغرافيين على مرّ العصور ، من أشهر مؤلفاته: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم/ابراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي في الجغرافية والدراسات الإقليمية، مجلة دراسات تاريخية، كلية الآداب ، قسم الجغرافية، جامعة دمشق، 2012م، ص 4-6.

[5]المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دون دار نشر، ليدن المحروسة، 1906م، ط1، ص 237.

5-قوة فقهاء المالكية:

لقد خرّجت مدرسة مالك –رحمه الله – من خيرة الطلبة الأندلسيين، من بينهم الغازي وزياد بن عبد الرحمان، فعرفوا بالعلم والاجتهاد والمثابرة في نشر تعاليم المذهب المالكي دون زيادة أو نقصان، وقد ساعد كل هذا في جعل المذهب المالكي هو السائد في الأندلس[1].

6-رغبة السلطة في توحيد كلمة المسلمين وجمعهم على مذهب واحد:

حاولت السلطة توحيد المسلمين و جمعهم على مذهب واحد ليتفادوا تشتيت جهودهم الفكرية وقواهم السياسية والمادية، هذه الرغبة دفعت المنصور من مالك أن يوطأ الناس بكتابه[2].

ثانيا: أسباب خارجية: والمتعلقة بشخصية الإمام مالك وبموطنه.

1-شخصية الإمام مالك :

فهو عالم دار الهجرة و فقيهها، بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق، وعرف بتمسكه الشّديد بالسنة الصحيحة و محاربة البدع والخرافات، وبمدى تشبثه التام بآثار الصحابة الكرام وآثار التّابعين، جعل العلماء وأصحاب المسائل يقصدونه من مختلف الأمصار لمجالسته وسماع علمه، لسلامة مسلكه في أمور الدين ، فقد جمع بين علم الحديث وعلم الفقه وكتابه الموطأ

[1] حوالف عكاشة، جهود الفقهاء المالكية بالأندلس، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، 2007/2006م، ص 87و88.

[2] مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص 81.

خير شاهد على ذلك[1] ، ومن الأثر الوارد عليه هو قوله –صلى الله عليه وسلم– " يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم ، فلا يجدوا عالما أعلم من عالم المدينة"

2–قيمة دار الهجرة في نفوس الأندلسيين:

فالإمام مالك اختار المدينة المنورة، واتخذها مقرا لإقامته إقتداء بنبّينا محمد عليه الصلاة والسلام، فقد سأل **حماد بن واقد الصفار**[2] الإمام مالكا " يا أبا عبد الله أيها أحب إليك المقام ها هنا أو بمكة؟ فقال: ها هنا، وذلك أن الله تعالى اختارها لنبيه محمد (ص) من جميع بقاع الأرض"[3].

فالمدينة المنورة تحتل المكانة المرموقة في قلوب المسلمين والمغاربة بصفة خاصة، فهي ثاني البقع الثلاث التي تشد إليها الرحال.

---

[1] القاضي عياض، مصدر سابق، تحقيق محمد سالم هاشم ، ص 153.

[2] **حماد بن واقد الصفار**: بصري، يكنّى أبا عمر، سمع منه علي بن هاشم منكر الحديث، قال عمر بن علي"أبو عمر الصفار حماد بن واقد ، كثير الخطأ، كثير الوهن، ليس ممّن يروى عنه" ، وما يرويه لا يتابعه الثّقات عليه./ابن عدي الجرجاني(ت 365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، ج1، تحقيق: لجنة من المختصين بإشراف الناشر، دار الفكر، دون سنة نشر،ط1، ص 665 و666.

[3] ابراهيم عبد الرحمان ابراهيم، مدخل لدراسة الفقه الإسلامي، مكتبة دار الثقافة، الأردن، 1999م، ط1 ، ص 100 و101/أنظر: محمد عز الدين الغرياني، المذهب المالكي، النشأة والوطن وأثره في الاستقرار الإجتماعي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 2009م، ط1، ص 61.

ثالثا- الرحلة:

لغة: هي الارتحال والترحيل[1].

اصطلاحا: بمعنى السير والانتقال، وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الرحلات كرحلة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر.[2]

فهي تعتبر سببا مباشرا من أسباب انتشار المذهب المالكي في بلاد الأندلس، تميزت هاته الأخيرة في بدايات القرن الثاني إلى القرن الثالث هجري بكثرة رحلاتها العلمية خاصة في بلاد المشرق الإسلامي، حيث ارتحلوا للتزود بالعلم وفقه مالك، فكان هناك من شهد على تأليفه للموطأ[3].

إنّ مكانة الرحلة عند العلماء كبيرة، فكانوا يعتبرونها مصدرا من مصادر العلم والمعرفة، ومن أسباب انتشار المذهب المالكي، ذكر ابن خلدون في مقدمته " وأما الإمام رحمه الله تعالى فاختص بمذهب أهل المغرب والأندلس، وإن كان يوجد في غيرهم، إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل، كما أنّ رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار علم ومنها إلى العراق، فلم يكن العراق في طريقهم، فاقتصروا على الأخذ من علماء المدينة

---

[1] الفيروزابادي ، قاموس المحيط، ج4، دار الجيل، دون سنة نشر، ص 394/أنظر ابن منظور أبو الفضل (ت711هـ/1312م)، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، دون سنة نشر، ص 276.

[2] عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 7 و8هـ، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، دون سنة نشر، ص 33.

[3] مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص 92.

وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك، و شيوخه من قبله، وتلامذته من بعد، فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلّدوه دون غيره ممّن لم تصل إليه طريقه"[1].

وذكر المقرّي في كتابه نفح الطيب" واختلفوا في السبب المفضي لذلك(أي انتشار فقه مالك)، فذهب الجمهور إلى أنّ سببه رحلة علماء الأندلس إلى المدينة، فلما رجعوا إلى الأندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره فأعظموه"[2].

وقد تميزت الرحلة بتنوعها مابين الرحلة الفردية والجماعية وحتى العائلية:

1-الرحلات الجماعية:

حيث كان العلم بعد انتهائهم من الأخذ والسماع من الشيوخ يلتقون في مكان معين بغية الرجوع إلى بلادهم، فكانوا يجهزون أنفسهم لمتاعب ومشاق السفر الطويل، فكانوا يتبادلون المعارف ويكثرون الروايات.[3]

2-الرحلات العائلية:

حيث حرصت العائلات الأندلسية على إحاطة أبنائها بمختلف وسائل العلم والمعرفة والفقه، فكانوا يصطحبونهم إلى مجالس العلم لملاقاة الشيوخ والعلماء والأخذ عنهم مباشرة[4] ونقل

---

[1]ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص 1255.

[2]المقري، مصدر سابق، ج4، ص 217.

[3]مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص 98.

[4]مصطفى الهروس، مرجع نفسه، ص 98.

مروياتهم إلى بلاد الأندلس ومنهم: **عيسى بن رفاعة**[1] وابنه محمد، و**عبد الله بن مسرة**[2] وأخيه ابراهيم[3].

بالرّغم من تنوع واختلاف الأسباب تبقى الرحلة العلمية هي العامل الأساسي والمهم في انتقال المذهب المالكي من المشرق الإسلامي إلى بلاد الأندلس، فالفقهاء كانوا بمثابة اللبنة الأولى لانتشار مذهب الإمام مالك بالأندلس، حيث رجعوا إليها حاملين في طيّاتهم الكثير من العلوم وفقه بلاد المشرق، خصوصا بعدما سمعوا من خيرة علمائها.

المبحث الثالث: أشهر علماء المالكية بالأندلس

عرفت الأندلس خلال هذه الفترة فقهاء وصلوا إلى درجة الاجتهاد المطلق سنذكر منهم ما يمس موضوعنا وهم كالتالي:

- **عيسى بن دينار الغافقي(ت 212هـ/827م)** : عيسى بن محمد بن دينار بن واقد ، من أهل **طليطلة**[1] ، يكنّى أبا محمد ، نشأ في طليطلة وطلب العلم في قرطبة ، ثم سكن

[1] **عيسى بن رفاعة** (ت 337هـ) : هو محمد بن عيسى بن رفاعة الخولاني ، المعروف بالقلاس، من أهل ريّة ، يكنّى أبا عبد الله، انصرف للسماع من قرطبة، وكان ينسب إلى الكذب، توفّي ببلش/ ابن الفرضي، مصدر سابق، ج1، ص 713 و714.

[2] **عبد الله بن مسرة** : هو محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي، ذو نزعة صوفية، ولد 269هـ/883م، تعلّم الدين على طريقة أبيه المعتزلة، له رسالة بعنوان: خواص الحروف وحقائقها وأصولها، توفّي في 319هـ/ 931م./الشيخ الكامل محمد محمد عويضة، ابن مسرة ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1414هـ/1993م،ط1، ص 21 و22.

[3] محمد بن الحارث الخشني(361هـ/971م)، أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق: ماريا لوسا آبيلا ولويس مولينا، دار البيان، 1971م،ط1، ص 271.

مصر ولقي أبا القاسم وروى عنه سماعه من مالك ، وروى عن الكثير من علماء المالكية ، ويذكر أنّه كان مجاب الدّعوة ، وكان يصلّي الصّبح بوضوء العشاء ،كتب له الحكم الأمان بعد **هيج الربض**[2] ، دارت عليه الفتيا ، له كتاب الهداية و كتاب البيوع[3].

- **القرعوس بن عباس(ت 220هـ)** : هو قرعوس بن العباس بن قرعوس بن عبيد ويقال أبو محمد الثقفي ، فقيه ، قرطبي ، سمع من مالك بن أنس ، **الليث بن سعد**[4]...وغيرهم ، لقي مالك وحمل عنه ، قال ابن الفرضي : "كان رجلا متدينا ، فاضلا ، ورعا ، وكان علمه المسائل عن مذهب مالك و أصحابه ، ولا علم له بالحديث" ، وقال القاضي عياض :" أنه سمع من مالك الموطأ ، وغير شيء من مسائله".[5]

---

[1] **طليطلة** : مدينة تقع بالأندلس ، بينها وبين البرج المعروف بواد الحجارة 65 ميلا ، وهي مركز الأندلس ، كانت دار المُلك بالأندلس ، حصينة ، أزلية/ الحموي، معجم البلدان، مجلد 6، تصحيح: أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، مصر،11906م،ط1، ص 57.

[2] **هيج الربض** : هي ثورات وقعت بقرطبة، خاصة سكان ربض بقشندة ضد حُكم الأمير الحَكم بن هشام ، وكادت أن تنهي حكمه./ نورة بوقزولة، ثورات المولدين وتحالفهم مع الإسبان خلال عصر الإمارة "ثورة عبد الرحمان ابن مروان الخليقي أنموذجا"، (251-272هـ/870-884م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2019،ص 23.

[3] الخشني، مصدر سابق، تحقيق: ماريا لوسا آبيلا ، ص 270-272.

[4] **الليث بن سعد** : ابن عبد الرحمان ، الإمام الحافظ شيخ الإسلام ، عالم الدّيار المصرية ، أبو الحارث الفهمي مولى خالد بن ثابت بن ظاعن، ولد بقرقشندة 94هـ ، روى عنه خلق كثير./الذهبي، مصدر سابق،ج8، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط2، ص 136.

[5] قاسم علي سعد، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية،ج1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات، دبي، 1423هـ/2002م،ط1، ص 955.

- **أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي (ت 254هـ/868م)** : من أهل قرطبة ، لم ير له نظير في البراعة والحفظ ، والتمييز لصحيح الفتيا ، سمع بالأندلس من يحي بن يحي وغيره ، رحل إلى **القيروان**[1] ، فسمع من **سحنون بن سعيد**[2]، ألف في الفقه كتبا كثيرة سمّيت "العتبة" وهي مستخرجة من الأسمعة المسموعة من مالك بن أنس[3].
- **محمد بن زكريا بن قطّام الطّليطلي (ت 276هـ)** :قاض ، سمع من **ابن مزين**[4]وابن الوضاح ، قال القاضي عياض :" وكان من أهل العلم والفتوى ، وعليه مدار بلده من أحكامهم وولي قضاءهم بعد أبيه والصلاة بهم".[5]
- **محمد بن أسباط بن الحكم عبد الله المخزومي (ت 279هـ)** : القرطبي ، المفتي ، العابد ، روى عن يحي بن يحي ، **سعيد بن حسّان**[6] ، **والحارث بن مسكين**[1] ، قال

---

[1]**القيروان:** كلمة فارسية ، تعني مكان السلاح ومحط الجيش ، تبعد حوالي 160 كلم عن تونس ، يعود تاريخها إلى عام 50هـ عندما أنشأها عقبة ابن نافع./ابراهيم عبد النور، إتجاهات النقد في المغرب العربي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران، 2009م، ص 11.

[2]**سحنون بن سعيد** : فقيه المغرب ، محمد أبو عبد الله ابن فقيه المغرب ، عبد السلام سحنون إبن سعيد التنّوخي ، القيرواني ، شيخ المالكية ، تفقّه بأبيه ، وروى عن أبي مصعب الزهري وطبقته ، له عدّة كتب : السّير، عشرون مجلّد ، كتاب التاريخ ....توفي 265هـ/الذهبي، مصدر سابق،ج13، تحقيق: علي أبو زيد، ط1، ص 60.

[3]الحميدي، مصدر سابق، ص 59/أنظر: ابن مخلوف، مصدر سابق، ص 112.

[4]**أبو زكريا يحي بن ابراهيم بن مزين** (ت 259هـ/ 879م) : مولى رملة بنت عثمان بن عفّان ، أندلسي فقيه مشهور، سمع من أصحاب مالك و أصحاب أصحابه ، وتفقّه عليهم ، وقد كان له الفضل في تأليف مجموعة من الكتب منها : تفسير الموطأ ، كتاب في تسمية رجاله ، المستقصية في علل الموطأ ، كتاب فضائل العلم ، كتاب فضائل القرآن.../ الحميدي، مصدر نفسه، ص 238./أنظر: ابن مخلوف، مصدر نفسه، ص112.

[5]قاسم علي سعد، مصدر سابق،ص 1078.

[6]**سعيد بن حسان (ت 236هـ)** : أبو عثمان ، مولى الحكم بن هشام ، أندلسي ، فقيه، محدّث ، سمع من أشهب بن عبد العزيز ، وعبد الله بن عبد الحكم...وغيرهم من أصحاب مالك /الحميدي، مصدر نفسه،ص 330.

ابن أبي دليم[2] فيه مع أخيه قاسم : " وكانت لهما حلقة بجامع قرطبة ، يجلسان فيها للفتيا" ، وقال القاضي عياض فيهما : " وكانا حافظين للفقه ، بصيرين بالوثائق " ، وقال ابن الفرضي : " وكان حافظا للفقه ، عاقدا للوثائق ، عالما بها ".[3]

- **ابن وضاح القرطبي (286هـ)** : هو أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بريع المرواني القرطبي ، سمع في الأندلس عن **محمد بن عيسى الأعشى**[4] وعبد الملك بن حبيب **وعبد الأعلى بن وهب**[5] ،ذكر ابن الفرضي أنّه كثيرا ما يقول ليس هذا من كلام النّبي –صلى الله عليه وسلم– في شيء ويكون ثابتا في كلامه ، ونذكر من مؤلّفاته : كتاب البدع والنّهي عنها ، كتاب الصّلاة في النعلين ، كتاب رسالة السّنة[6].

---

[1]**الحارث بن مسكين** : ابن محمد بن يوسف، الإمام العلامة ، الفقيه المحدث ، الثّبت، قاضي قضاة بمصر، أبو عمر مولى زبّان بن الأمير عبد العزيز بن مروان، الأموي المصري، ولد 154هـ ومات في 250هـ./الذهبي، مصدر سابق، ج8، تحقيق: محمد نعيم عرقسوسي ،ص54.

[2]**أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي دليم** (351هـ/962م) : قاضي ، مشاور ، روى عن أسلم بن عبد العزيز ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن ، وأحمد بن خالد ...وغيرهم ، وهو من أهل الضبط والإتقان ، وقد ألف كتاب بعنوان "الطبقات" فيمن روى عن مالك وأتباعهم من أهل الأمصار/ القاضي عياض، مصدر سابق، ج5،تحقيق: أحمد بكير، ص 156.

[3]قاسم علي سعد، مصدر سابق، ص 1028.

[4]**محمد بن عيسى الأعشى** : الفقيه أبو عبد الله المعافري القرطبي الأعشى ، رحل لطلب العلم سنة وفاة الإمام مالك، فسمع من خِيرة تلاميذه ، توفي سنة 221هـ./الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبقة23، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1412هـ/1991م،ط1، ص 374 و375.

[5]**عبد الأعلى بن وهب** : هو عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى ، مولى قريش ، من أهل قرطبة، يكنّى أبا وهب، كثير الرحلة، سمع من مطرف بن عبد الله ، أصبغ بن فرج، ومن سحنون بن سعيد..، كان مشاورا في الأحكام ، توفي سنة 261هـ./ابن الفرضي، مصدر سابق،ج1، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ط1، ص 474

[6]ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس،ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص 115./أنظر: نوري معمر، محمد بن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1403هـ/1983م،ط1، ص 39–154.

- **أبو إسماعيل يحي بن إسحاق بن يحي الليثي (ت303هـ/935م)** :الفقيه ، النّبيه ، المشاور ، العالم ، الفاضل ، كان أحسن من أخيه ، سمع من أبيه ، فرحل وسمع بإفريقية من يحي بن عمرو بن طالب ، وبمصر من محمد بن أصبغ بن الفرج،ألف كتاب "المبسوط في اختلاف أصحاب مالك و أقواله"[1].
- **أبو محمد قاسم بن أصبغ البيّاني القرطبي (ت340هـ/951م)** :من أئمة المالكية ، فقيه ، محدث الأندلس ، سمع بمكّة والعراق ومصر والقيروان ، ورجع إلى بلده بعلم كثير،قال أحمد **ابن عبد البر**[2]:"كان شيخا صدوقا ماجدا حليما طاهرا، صحيح الكتاب." ، فسمعوا منه ومالوا إليه ،كان مشاورا في الأحكام ، له كتب حسنة منه :كتاب المصنف ، كتاب غرائب حديث مالك ، كتاب مسند حديث مالك ، كتاب المجتبى ، كتاب الأنساب...[3]
- **وهب بن نافع الأسدي القرطبي (ت 373)** : فقيه ، سمع من سحنون بن سعيد ، **أبي الطاهر بن عمرو بن السرح**[4]، و**الحسن بن عرفة**[1]... وغيرهم ، روى عنه الكثير من الفقهاء ، قال ابن الفرضي :"كان فقيها مشاورا".[2]

---

[1]ابن مخلوف، مصدر سابق، ص 115. / أنظر ابن فرحون، مصدر سابق، ص 168.

[2]**ابن عبد البر** : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي، ولد سنة 368هـ، كان أبوه فقيها عابدا متهجدا، كان ظاهريا ثم تحوّل مالكيا توفي سنة 463هـ./ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، صححه عادل مرشد، دار الإعلام ، الأردن، عمان، 1423هـ/2002م،ط1، ص 11.

[3]قاسم علي سعد، مصدر سابق، ص 939 و940.

[4]**أبي الطاهر بن عمرو بن السرح** : الإمام الحافظ ، الفقيه ، أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح ، ، الأموي مولاهم ، الفقيه المصري، حدّث عن كثير وحدّثوا عنه ، مات في 14 ذي القعدة 256هـ./الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: صالح الشمر، ج12، ص 62.

- **محمد بن حفص بن أشعث أبو عامر القرطبي (ت 429هـ)** : الفقيه ، المعروف بإبن الأريخة ، قال فيه القاضي عياض :" كان عفيفا ، سمحا ، عدلا، متأدبا ، ومشاورا ، كان حسن العلم ، مشاركا في الأدب" ، وقال فيه **ابن الأبّار**[3] في كتاب التكملة " كان في عداد الفقهاء والمشاورين والمشرفين باسم الوزارة ، في مدة الفتنة ، عفيفا..".[4]

---

[1]**الحسن بن عرفة** : ابن يزيد الإمام المحدّث الثقة ، مسنِد وقته ، أبو علي العبدي البغدادي ، المؤدّب ، ولد سنة 150هـ ، سمع من الكثير من الفقهاء ، كان من علماء الحديث ، وحدّث عنه الكثير ، توفي سنة بضع وأربعين ومئتين./الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج11، تحقيق : صالح الشمر، ص 547 و548.

[2]قاسم علي سعد، مصدر سابق، ص 1328.

[3]**ابن الأبّار** : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف: بإبن الأبّار ، ولد سنة 595هـ ببلنسية ، عالم ، كان من أكابر الأندلس في الأدب وعلوم الإسلام توفي 658هـ./ابن الأبار، الحُلّة السيراء،ج1، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1984م،ط2، ص 7.

[4]قاسم علي سعد، مصدر نفسه، ص 1049 و1050.

الفصل الثاني :

توافق السلطة مع المالكية

المبحث الأول : إشهاد الفقهاء ومشاورتهم.

المبحث الثاني : الدّعوة إلى الجهاد والمشاركة فيه.

المبحث الثالث : قيام الفقهاء بالمهمّات وتواجدهم بالمناسبات.

المبحث الرابع : تقليد المناصب الحكومية والإداريـــــــــة

بعد قيام الدولة الأموية في الأندلس 138هـ/755م، كانت تشعر بحاجتها إلى الشرعية ، فلذلك أخذت السلطة تقرب الفقهاء إليها لأنّهم القادرون على إضفاء هذه الصفة ، وإعطائها الأحقية لكي لا يستغلّها من هم معادين للدولة لتحقيق أطماعهم السياسية وخدمة مصالحهم..

المبحث الأول : إشهاد الفقهاء ومشاورتهم

أ- إشهاد الفقهاء :

لقد ساهم الفقهاء في مساندة السلطة من خلال شهادتهم على ما تصدره من كتب ، وتعقده من وثائق ، وما تقطعه من تعهدات ، وتلتزم به من وعود[1].

لقد ذكر القاضي عياض نصّا يذكر فيه أبرز الأمور التي كان الفقهاء يشهدون عليها ، وكان ذلك في خلافة **الناصر**[2] ، فقد قال أحد الفقهاء لوزير الخليفة الناصر الذي أساء للفقهاء "لوكنّا عنده (أي عند الخليفة الناصر) على الحالة التي وصفتها عنه –ونعوذ بالله من ذلك– لبطل عليه كل ما صنعه ، وعقده وحلّه من أول خلافته إلى هذا الوقت ، فما تبّ له كتاب حرب ، ولاسلم ، ولابيع ، ولا شراء ، ولا صدقة ، ولا حبس ، ولا هبة ، ولا عتق ، ولا غير ذلك إلا بشهادتنا[3].

---

[1] الكبيسي، مرجع سابق، ص 130 و131.

[2] **عبد الرحمان النّاصر** : هو عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله ، تولّى الحُكم وعمره 22 سنة ، كان شهما صارما ، وبقي في ولايته إلى أن مات سنة 350هـ./الذهبي، سير أعلام النبلاء ،ج12، تحقيق: صالح الشمر، ص 336.

[3] القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، تحقيق: محمد سالم هاشم ،ص 40./أنظر: حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، دار رشاد، القاهرة، 1418هـ/1997م،ط4، ص 29-39

إن إقدام السلطة على إشهاد الفقهاء يوفر لها الوقت وعناء البحث عن شهود ، فهم يتوفر فيهم شروط الشهادة فكانوا يختاروهم للإشهاد في كتب ووثائق الدولة[1].

إن شهادة الفقهاء لم تقتصر على العقود والوثائق ذات الصفة الفقهية الصرفة ، بل كانوا يستدعون للمشاركة مع غيرهم من الأمراء والوزراء ، وأكابر رجال الدولة ، ووجود الناس في الإشهاد بالعقود والعهود السياسية ، ككتب البيعة ، وولاية العهد ، وتجديد الألفة، مثلما فعل الأمير محمد بن عبد الرحمان عندما اختص بأربعة من الفقهاء للدخول إليه فيما يحتاج من إشهاد ،كذلك يقول ابن الأبار : كان القاضي محمد بن عمرو بن محمد البكري أحد الشهود السامعين من هشام المؤيد ما أمر بعقده لابن أبي عامر من تجديد الألفة[2]

ب- الفقهاء المشاورون :

حيث كان الأمير الأندلسي محاطا بعدد كبير من شيوخ وفقهاء المالكية ، خاصة ذوي الزاد العلمي الكبير والواسع ، والعارفين بمختلف الأمور الدينية والدنوية ، وكان يطلق عليهم مصطلح الفقهاء المشاورون ، فكانوا يستشارون في كل كبيرة وصغيرة ، وكانت من الخطط التي تميّز بها فقهاء المالكية[3]، رفضوا تولي مناصب في الدولة كالقضاء مكتفين بالانصراف

[1]الخشني، مصدر سابق،تحقيق: ماريا لوسا ، ص 73-89.

[2]ابن الأبار، التكملة، ج1، ص 375.

[3]مصطفى الهرّوس، مرجع سابق، ص 188.

إلى العلم والتدريس وإفتاء الناس محاولين إتّباع آثار مالك ، وهذا العزوف يرفع من مقامهم في أعين الناس[1].

وتعدّ هذه الجماعة بمثابة هيئة استشارية للأمراء ، والخلفاء ، وكذلك القضاة ، وقد يأخذ الحاكم برأي هذه الجماعة عند إبداء الشورى ، وقد لا يأخذ به ، و يتصرف برأيه هو ، وفي بعض الأحيان لا يستشيرهم ويكتفي بدخولهم عليه[2].

كان يحي بن يحي الليثي كبير الفقهاء المشاورين في أيام **عبد الرحمان الأوسط**[3] ، وكان الأمير لا يقدر شيئا في شؤون القضاة إلّا برأيه ، وقد استبدّ بأمر القضاة ، حتى نقل عليهم فلمّا مات قال **ابن عذارى**[4] : " في هذه السنة مات يحي بن يحي الليثي واستراح القضاة من همّه"[5].

---

[1] المالكي، رياض النفوس، تحقيق: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994،ط2، ص 217.

[2] عبد البديع عبد العزيز عمر الخولي، الفكر التربوي في الأندلس(403-478هـ)، دار الفكر العربي، 1985م،ط2، ص 55

[3] **عبد الرحمان الأوسط** : وُلي بعد أبيه الحَكم بن هشام وعمره 30سنة، يُكنّى أبا المُطرف، توفّي سنة 238هـ ، كان محمود السيرة./الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج12، تحقيق: صالح الشمر، ص 32

[4] **ابن عذارى** :من مراكش ، أصله أندلسي، مؤلف كتاب "البيان المغرب"./ ابن عذارى، البيان المغرب في أخبارالأندلس والمغرب ، تحقيق: محمد ابراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ/1985م،ط1، ص 7.

[5] ابن عذارى المراكشي، مصدر نفسه، تحقيق: ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1883م، ط3،ص 65.

وكان كبير المشاورين يسمّى : شيخ الفتيا ، أو شيخ المسلمين ، أو رئيس البلد ، كلّها تسميات تدلّ على كبرِ المكانة التي يتمتّع بها الفقهاء المشاورون في ذلك العصر[1].

إنّ عدد الفقهاء المشاورين في عصر الإمارة عهد عبد الرحمان الأوسط كان محدودا ، إلّا أنّ عددهم تزايد في عهد كل من الأميرين **محمّد**[2] ، و**عبد الله**[3]، وتضاعف في **عهد الخلافة**[4] ، إذ وصل عددهم في أيام الخليفة **عبد الرحمان الناصر** ستّة عشر (16) فقيها مشاورا[5] ، نذكر من بينهم : **أبو عثمان بن سعيد بن حسّان الصائغ(ت 236هـ)**[6] ، **أبو زيد زيد عبد الرحمان بن ابراهيم بن عيسى (ت 259هـ)**[7] ، **أبو الحسن خالد بن وهب الصغير الصغير التميمي**[8] ، **وهب بن نافع الأسدي**[1]..

---

[1]حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1412 هـ/1992م،ط1، ص 86.

[2]**الأمير محمد (ت 273هـ)** : هو محمد بن عبد الرحمان ، يكنّى أبا عبد الله ، كان محبّا للعلوم والحديث ، حسن السيرة./الحميدي، مصدر سابق، ص 31.

[3]**الأمير عبد الله(ت 300هـ)** : هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان ، ولد سنة230هـ ، يكنّى أبا محمد ، حدثت في عهده فتن بالأندلس./الحميدي، مصدر نفسه، ص 32.

[4]**عهد الخلافة (316-422هـ/929-1031م)** : في هذا العهد أصبح لقب "الخليفة" بدلا من "الأمير" يطلق على حكام بني أمية في الأندلس ، ويعد الأمير عبد الرحمان بن محمد أول من لقّب نفسه خليفة في الأندلس سنة 316هـ ، وانتهى عهد الخلافة بسقوط الدولة الأموية./ عبد الجليل بن عبد القادر ملاخ، الإمارة الأموية في الأندلس وتحوّلها من المذهب الأوزاعي إلى المذهب المالكي، جامعة أدرار، ط1،ص 54.

[5]الكبيسي، مرجع سابق، ص 171 و172.

[6]**أبو عثمان بن سعيد بن حسّان الصائغ (ت 236هـ)** : مولى الحكم بن هشام ، أندلسي فقيه ، محدّث ، سمع من أشهب بن عبد العزيز، عبد الله بن عبد الحكم ، وغيرهم من أصحاب مالك./الحميدي، مصدر نفسه، ص 330.

[7]**أبو زيد عبد الرحمان بن ابراهيم بن عيسى(ت 259هـ)** : مفتي الأندلس ، سمع عن أبي عبد الرحمان المقرىء، مطرف بن عبد الله اليساري....مات بقرطبة./الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج12، تحقيق: صالح الشمر، ص 336.

[8]**أبو الحسن خالد بن وهب الصغير التّميمي** : محدّث ، أندلسي، مولى لبني تيم، يُعرف بابن الصغير، ذكره أبو سعيد./الحميدي، مصدر نفسه،ص 298.

المبحث الثاني : الحثّ على الجهاد والمساهمة فيه

من الأمور الطبيعية أن يكون فقهاء وعلماء المالكية أكثر الناس فهما لمعنى الجهاد ، وأهميته في إعلاء كلمة الله ، وإبعاد الخطر عن الإسلام ، فالله سبحانه و تعالى يفضل المجاهد على القاعد ، لهذا كان الفقهاء هم السبّاقين في الحثّ عليه والمشاركة فيه. فكانوا يرغّبون الناس فيه عن طريق ذكر أجره ، وتأليف كتب في فضله.[2]

كان الفقهاء يحثّون الناس على الجهاد في الحرب ويبعثون الهمم في النفوس، يأخذون برأيهم ، ويثيرون حماسهم بالمشاركة الفاعلة فيه من أجل التصدي للأعداء حتى ولو كان عددهم قليل ، فكلما نقرأ عن فقيه نجد أنه ساهم في الجهاد ، فلم يمنعهم التقدم في العمر عن ذلك[3] ، فقد خرج الفقيه **إسحاق بن ابراهيم بن مسرة**[4] إلى الجهاد وكان عمره خمس وسبعين (75) سنة[5] ، وإن كانوا غير قادرون ، يرسلون أبنائهم ليأخذوا مكانهم[6].

---

[1]**وهب بن نافع الأسدي القرطبي(ت 373هـ)** : فقيه، سمع من سحنون بن سعيد، أبي الطّاهر بن عمرو بن السرح والسعيد بن عرفة..وغيرهم، روى عنه سعيد بن عثمان الأعناقي، محمد بن ميسور و محمد بن فطيس، قال ابن الفرضي "كان فقيها مشاورا"./قاسم علي سعد، مصدر سابق، ص1328.

[2]الكبيسي، مرجع سابق،ص 121.

[3]الكبيسي، مرجع نفسه، ص 123.

[4]**اسحاق بن ابراهيم بن مسرّة(ت 354هـ،)** : هو أبو ابراهيم التجيبي الطليطلي ، أحد الأعلام بقرطبة ، كان فقيها مشاورا./ابن بشكوال،الصلة، ج1،تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1410هـ/1919م،ط1، ص 107.

[5]ابن الفرضي، مصدر سابق،ج1،تحقيق: ابراهيم الأبياري، ص 72.

[6]ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمد علي مكي، بيروت، 1973م،ط1، ص 44.

لقد كانوا يقاتلون بإخلاص وشجاعة ، وقد شهد المؤرخون لبعضهم بذلك ، فقد كان **عبد الله بن القاسم الثغري**[1]فارسا وبطلا شجاعا[2]. قال ابن الفرضي : " بلغني أنه كان يقف وحده للفئة "[3].

ومن مظاهر شجاعة الفقهاء كثرة استشهادهم في المعارك ، عندما استشهد صاحب **يحي بن القصير الطليطلي**[4] سنة 263هـ ، أخذ يؤبخ نفسه حتى جاءت غزوة سنة 264هـ ، ودّع رفاقه وتقدّم للحرب طالبا للشهادة[5].

لم يشارك الفقهاء كجنود فحسب ، بل كانوا يتولون مناصب القيادة ، كالفقيه **الفرج بن كنانة**[6]و**عبد الكريم بن عبد الواحد**[7]...[8] ، وكانوا أيضا يحبسون أنفسهم مرابطين في الثغور

---

[1]**عبد الله بن القاسم الثغري (ت 383هـ /991م)** : من قلعة أيوب ، ويُعرف بالبطروري ، سمع بالأندلس وارتحل للعراق ،الشام ومصر، فسمع منه أهل الأندلس الحديث ، ونفعهم به./محمد بشير حسن العامري، الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان الأردن، 2016م،ط1،ص 138.

[2]ابن الفرضي، مصدر سابق، ج1، تحقيق: ابراهيم الأبياري،ص 245.

[3]ابن الفرضي،مصدر نفسه.ص 245.

[4]**يحي بن القصير الطليطلي** : محدّث سمع من يحي بن يحي الليثي و عيسى بن دينار ، كان كثير الجهاد./ بن الفرضي الفرضي ، مصدر نفسه ، ج2، ص 903.

[5]الكبيسي، مرجع سابق، ص 125.

[6]**الفرج ابن كنانة** : هو الفرج بن كنانة بن نزار بن غسّان بن مالك الكناني، من أهل شذّونة، كان عالما ، روى عنه ابن القاسم ، ابن وهب، ولي قضاء الجماعة بالأندلس في أيام الأمير الحكم بن هشام قبل 200هـ./الحميدي، مصدر سابق، ص 443.

[7]**عبد الكريم بن عبد الواحد** : هو عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الرومي ، كانت له مكانة كبيرة في أيام الحكم الربضي ، وكان له دور كبير في إخماد ثورة الربض./الخشني، مصدر سابق، ص 64.

[8]الخشني، مصدر نفسه، ص 40.

الثغور لأجل الجهاد ، والأصل في ذلك قوله تعالى [**يا أيّها الذّين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتّقوا الله لعلّكم تفلحون**][1].

وبهذا يكون فقهاء المالكية قد أدّوا واجبهم على خير ، فكانوا جنودا بواسل ، وقادة مخلصين ، لأنّهم أكثر الناس دراية بالفقه والعلم ، وإدراكا للمسؤولية ، فقد خدموا بذلك الدّين والدولة.

المبحث الثالث : قيام الفقهاء بالمهمات وتواجدهم في المناسبات

قدرة الفقهاء العلمية ومكانتهم الاجتماعية جعلت الأمراء والخلفاء يكلّفوهم ببعض المهام داخل الأندلس وخارجها ، وكذلك كانت تحرص على حضورهم في الاحتفالات ، وتسأل عن عذر من لم يحضر أو يتأخر ، ممّا يعكس أهميتهم.

أ- قيام الفقهاء بالمهمات :

لقد كان الفقهاء يكلّفون من طرف الخلفاء والأمراء ، بمهمات رسمية كإبرام عقود الصلح بينهم وبين المختلفين معهم[2]، وقيامهم بمثل هذه المهام يدلّ على أنهم مؤهلون عمليّا وفقهيا ، ، ولأنهم موضع ثقة يبعث الطمأنينة .

[1] آل عمران، آية 200.

[2] ابن الأثير (ت 630هـ) ، الكامل في التاريخ، المجلد السادس، بيروت، 1965م، ص 172.

ومن المهام التي كلّف بها الفقهاء ، تقصي الحقائق ، أي يتّبعون حقيقة الشكاوي التي كانت ترفع من أهل قرى ومدن الأندلس ضد أحد القضاة ، أو العمال ، أو القواد[1]..

وكذلك مهمة الإشراف عن بناء الجامع وتوسيعه ، ليس ذلك فحسب بل حتّى بنيان المدن وترميمها ، فلقد أوكل الخليفة الناصر إلى الفقيه محمد بن عبد الله بن عيسى القاضي مهمة ترميم **مدينة سالم**[2] بعد ما خِربت جرّاء الفتنة والاضطرابات[3] ، وأوكلت أيضا إليهم السلطة التصرف في بناء الحصون وإصلاحها ، لكي تطّلع على ما يحدث فيها ، وبحثا على مصالحها ، هذا ما نسمّيه بالجولات التفقدية في وقتنا الحاضر[4].

ومن المهّمات التي كان يقوم بها الفقهاء أخذ البيعة للخليفة أو الأمير، كما فعل القاضي **محمد بن إسحاق بن السليم**[5] ، إذ تولّى مهمة أخذ البيعة **لهشام المؤيّد**[6] سنة 366هـ[7].

وكانت أيضا تحدث بعض التمردات الداخلية ، فيرسل الخليفة فقيها من أجل دعوتهم إلى الطاعة ، والامتثال للحاكم ، كما فعل الخليفة الناصر عندما تمرّد عليه أهل طليطلة[1].

---

[1] الكبيسي، مرجع سابق، ص 117.

[2] **مدينة سالم** : تقع شمال مدريد بنحو 153كلم، والمقصود هنا هو إعادة بنائها وتعميرها ، إذ أنّ مدينة سالم قديمة البنيان فالفتن والإضطرابات التي حلّت بالأندلس في أيّام الأمير عبد الله قد خرّبت هذه المدينة./الكبيسي، مرجع سابق، ص118و119.

[3] ابن جلجل، (ت 377)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، القاهرة، 1955م، ط1 ،ص 109.

[4] الكبيسي، مرجع نفسه، ص 118.

[5] **محمد بن اسحاق بن السليم** : قاضي الأندلس ، العلّامة أبو بكر محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن السليم ، الأموي ، سمع من محمد بن أيمن، أحمد بن خالد بن الجبّاب ، له باع طويل في الفقه ، توفي سنة 367هـ./الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج16، تحقيق: أكرم البوشي، ص 243.

[6] **هشام المؤيد** : يكنّى أبا الوليد ، هو ابن المستنصر ، صاحب الأندلس ، بايعوه صبيا ، وكان ابن أبي عامر هو الحاكم الفعلي في عهده./الذهبي، مصدر نفسه ،ج17، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط1، ص 124.

[7] ابن الأبار، الحلةالسيراء،ج1، ص 258.

ومهمة قبض الصّدقات سواء من الأمراء والخلفاء أو من أهل الأندلس ويوزّعونها على مستحقيها[2]

ب-تواجدهم بالمناسبات :

لقد كان للفقهاء نصيب في حضور الاحتفالات والمناسبات التي تقيمها السلطة ، مثل مناسبة

عيد الأضحى والفطر ، كقول **محمد ابن شخيص**[3] في قصيدة حسنة بمناسبة عيد الفطر :

كاد أن يزحم الغدوّ العشـــيّ يوم وافـــاك للسلام النديّ

يؤنس البعض منه بعضا جلاه وجهك الطلق لا الصباح الجليّ

قابل الفطر منك أكبر منـــه وهو فـي وفدك الكريم السنيّ

فهنيئا للعيـــد زور إمام كلّ عيش منه هنـيّ و مريّ[4]

كذلك المشاركة في مجالس التهنئة بمناسبة البيعة[5] ، ومناسبة الانتصار في الحروب[6] ، ولكن كان بعض الفقهاء يرفضون حضور بعض الحفلات لأنها تعتبر منقصة في علمهم وكرامتهم فقد رفض الفقيه إسحاق بن إبراهيم حضور حفل أقامه الخليفة الناصر **بقصر**

---

[1]ابن عذارى، مصدر سابق، ج2، تحقيق: ليفي بروفنسال، ص 202.

[2]عياض، مصدر سابق،تحقيق: محمد سالم هاشم، ص 430 و660.

[3]**محمد بن شخيص** : محمد بن مطرف بن شخيص كنيته أبو عبد الله ، كان شاعرا./الضبي، مصدر سابق، ص 129.

[4]ابن حيان، تحقيق: علي حجي، ط1، ص 84.

[5]المقري، نفح الطيب، ج1،ص 388.

[6]ابن عذارى، مصدر سابق،ج3، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2،ص 9.

الزهراء[1] **لإ**عذار(ختان) أولاد ابنه ، وأمر بحضور شهوده الفقهاء ، فتخلّف الفقيه المشاور إسحاق بن إبراهيم فافتقد مكانه لارتفاع منزلته ، فساء ذلك الخليفة فكتب إليه يعاتبه ويطلب منه عذرا لذلك[2].

ومن أبرز ما شارك فيه الفقهاء الاحتفالات التي تقيمها السلطة لاستقبال السفارات الوافدة إلى قرطبة[3] ، فقد كان من بين فقرات الحفل أو المناسبة ، أن يلقي الفقيه خطبة ، كالخطبة التي ألقاها **منذر بن سعيد**[4] ، بعدما حدث للفقيه محمد بن عبد البر من ذهول وانبهار لهول المقام ، فألقى سعيد خطبة بكلام عجيب ، وفصل مصيب ، كأنّما يحفظها قبل ذلك بمدة ، وبذلك أنقذ الموقف[5].

لقد وقع اختيار السلطة الحاكمة على الفقهاء ، دون غيرهم من الشخصيات الأخرى ، للقيام بهاته المهام ، وهذا راجع لشخصيتهم ، وبما تتوفر عليه من صدق وأمانة وإخلاص ومسؤولية ، وبهذا يكون الفقهاء قد شاركوا جنبا إلى جنب ، وبنصيب أكبر في تسيير شؤون الدولة سواء الداخلية أو الخارجية ، بطريقة أو بأخرى.

---

[1] **قصر الزهراء** : قصر يقع في مدينة الزهراء، بالقرب من قرطبة في الأندلس ، وهي مدينة صغيرة تعتبر من أشهر المدن الأندلسية الملكية ، بناها عبد الرحمان الناصر ، بقيت مزدهرة 80سنة./ياقوت الحموي، مصدر سابق، المجلد3، ص 161.

[2] الكيبسي ، مرجع سابق، ص 128.

[3] الكبيسي، مرجع نفسه، ص 129.

[4] **منذر بن سعيد** : هو أبو الحكم الأندلسي ، قاضي الجماعة بقرطبة ، يقال له فحص البلوطي، كان فقيها محققا وخطيبا بليغا، قال عنه ابن بشكوال :"منذر بن سعيد خطيب بليغ، لم يكن بالأندلس أخطب منه"./الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج10، تحقيق: أكرم البوشي، ص 183 و184.

[5] المقري، مصدر سابق، ص 368 و369/أنظر: الكبيسي، مرجع نفسه، ص 130.

المبحث الرابع : تقليد الفقهاء للمناصب الحكومية والإدارية

بعد استقلال الإمارة الأموية في الأندلس عن الخلافة في المشرق الإسلامي ، أصبح لديها نظام سياسي وإداري خاصا بها ، توجب عليها تعيين مسؤولين ليتولوا تسيير المناصب العليا فيها ، هاته المناصب متعددة منها : الوزارة ، القضاء ، الحسبة ، الشرطة ، الكتابة ، السفارة...

1-الوزارة :

يحدد المؤرخ بن حيان في كتابه " المقتبس مهام الوزير في الأندلس" وهو بصدد توضيح طريقة عمل وزراء الأمير عبد الرحمان بن الحكم الأوسط فقال : " والأمير عبد الرحمان أول من ألزم هؤلاء الوزراء الاختلاف إلى القصر كل يوم ، والتكلم معهم في الرأي ، والمشورة له في **النوازل**[1] ، وأفردهم ببيت رفيع داخل قصره ، مخصوص بهم يقصدون إليه ويجلسون فوق الأرائك ، أعدّت لهم يستدعيهم إذا شاء إلى مجلسه ، جماعة أو أشتاتا ، يخوض معهم فيما يُطالع به من أمور مملكته ، ويفحص معهم الرأي فيما يبرمه من أحكامه ، وإذا قعدوا في بيتهم أخرج رقاعه ورسائله إليهم بأمره ونهيه...."[2].

---

[1] **النوازل** : هي الوقائع والمسائل المستجدة والحادثة والتي تحتاج حكم شرعي./محمد بن ابراهيم الموسى وآخرون، الفقه الميسر، ج13،دار الوطن للنشر، الرياض، 1432هـ/2012م،ط1، ص 6.

[2] بن حيان، مصدر سابق،تحقيق: علي حجي، ص 29.

وقد تقلّد الكثير من العلماء الأندلسيين خطة الوزراء ، فمنهم من تدرّج إليها بعد اشتغاله ببعض الوظائف الإدارية الرسمية ، ومنهم من تلقّب بالوزير مجازا لمكانته الاجتماعية وتقديرا من الحاكم وتعظيما لعلمه[1].

ومن العلماء الذين عيّنوا في منصب الوزارة في عصر الإمارة : الفقيه القاضي مصعب بن عمران الذي عاش في أيام هشام بن عبد الرحمان وابنه الحكم ، استوزره هشام بن عبد الرحمان بن معاوية (172- 180هـ/788-796م) ، وعُيّن كذلك قاضيا للجماعة بقرطبة ، ولما تولى الأمير الحكم (180-206هـ/796-822م) عين على الوزراء و لقضاء إلى أن توفي وقد روي عن مصعب بعض الأحاديث والأخبار حتّى قال فيه الإمام مالك بن أنس "تكاد أحاديث بن عمران تكون يسيرا"[2].

ومن بين الوزراء الذين كلّفهم عبد الرحمان بن الحكم نجد : **عيسى بن شهيد**[3] الذي كان يتّصف بالحكم والوقار والعلم[4].

---

[1]بن الفرضي، مصدر سابق، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ص 134.

[2]ابن الفرضي، مصدر نفسه، ص 134.

[3]**عيسى بن شهيد** : كان وزيرا في عهد عبد الرحمان الأوسط، تولّى إدارة دولته كاملة ، له شخصية قوية./سالم بن عبد الله بن خلف، نظم الأمويين ورسومهم في الأندلس،ج1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1424هـ/2003م،ط1، ص 457.

[4]بن حيان، مصدر سابق، تحقيق: علي حجي ،ص 103

2-القضاء :

هو بمعنى الحكم ، اختلفت آراء الفقهاء في تعريفه ، فالحنفية عرّفوه بأنه "فصل الخصومات وقطع المنازعات" ، ولقد أُخذ على هذا التعريف أنه غير مانع ، إذ قد يدخل فيه الصلح بين خصمين ، أما المالكية ، فعلى سبيل المثال قيل فيه "حقيقة القضاء الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام"[1]

يُعدّ القضاء من أهم المؤسسات الإدارية للدولة ، ويتولى ممارسة مهامه الفقهاء وهي الفصل في القضايا والنزاعات بين الناس وتحقيق العدل والنظر في أموال الأيتام ، والإشراف على تسيير الأحباس ، وهنالك من يقول النظر في أحكام المظالم[2].

وممّن مارس مهنة القضاء بالأندلس في عصر الإمارة القاضي الفقيه **معاوية بن صالح الحضرمي**[3](ت 158هـ/774م) ويقال أيضا (ت 179هـ/795م) الذي عيّنه الأمير عبد الرحمان بن معاوية الداخل قاضيا للجماعة بقرطبة فقد كان من أهل العلم ورواية الحديث ، وشارك الإمام مالك بن أنس في السماع من بعض شيوخه.

---

[1] عبد الرحمان ابراهيم عبد العزيز الحميضي، القضاء ونظامه في الكتاب والسنة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1409هـ/1989م، ط1، ص 35 و36.

[2] ابن بشكوال،مصدر سابق، ص 459/أنظر الكبيسي، ص 159.

[3] **معاوية بن صالح الحضرمي** : هو أبو عمرو معاوية بن صالح بن عثمان بن حدير بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمي، أخذ عن عمّه معدان بن حدير الذي كان محدثا ، ولد سنة 80هـ ، ونشأ في مدينة حمص ، سمع الحديث فيها عن الصحابة والتابعين./علياء هاشم المشهداني، رحلة معاوية بن صالح الحمصي إلى الأندلس، مجلّة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلّد4، العدد14، جامعة الموصل، كلية التربية، قسم التاريخ، 2012م، ص 1-5.

وأشهر القضاة من العلماء في عصر الخلافة منذر بن سعيد البلّوطي (ت 355هـ/965م) الذي تولى قضاء مدينة **ماردة**[1] ، ثم قضاء **الثغور الشرقية**[2] ، ثم تولى قضاء الجماعة بقرطبة ، وقد بقي قاضيا في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر وكذلك في عهد ابنه **الحكم المستنصر**[3] إلى أن توفي قاضيا[4]، وعلى الرغم من أنه كان ظاهري المذهب ، إلا أنه إذا جلس للقضاء يقضي بمذهب الإمام مالك بن أنس لأنه كان المذهب الرسمي في الأندلس وقتها[5].

أما الفقيه أبو الوليد بن الفرضي صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس ، فقد عُيّن قاضيا **ببلنسية**[6] ، ذكر ابن بشكوال بأنه كان جمّاعا للكتب " فجمع منها أكثر ماجمعه أحد من عظماء البلد ، وتقلّد قراءة الكتب أيام حكم العامرين قبل توليته القضاء ببلنسية"[7].

---

[1] **ماردة** : مدينة بقرطبة ، منحرفة إلى الغرب قليلا، كانت مدينة ينزلها الملوك الأوائل./الحميري، مصدر سابق، ص 175.

[2] **الثغور الشرقية** : هو أول الثغور الأندلسية في الظهور بعد فتح موسى بن نصير وطارق بن زياد للأندلس ، فهو الخط الدفاعي الأول في الشمال ، يمتد على وادي الإيبرو الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط شرقا، قاعدته مدينة سرقسطة./محمد بشير حسن العامري، مرجع سابق، ص 31.

[3] **الحكم المستنصر** : هو الحكم بن عبد الرحمان ، يلقّب بالمستنصر بالله ، تولّى الحكم وعمره 47 سنة ، كان حسن السيرة./الحميدي، مصدر سابق، ص 33.

[4] الخشني، مصدر سابق،تحقيق: ماريا لوسا ولوسي مولينا ص 237.

[5] الزوبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، 1973م،ط1، ص 295.

[6] **بلنسية** : في شرق الأندلس، بينها وبين قرطبة على الطريق: بجّانة، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس، كثيرة التجارة./الحميري، مصدر سابق، ص 47.

[7] ابن بشكوال، مصدر سابق، ج1، ص 391-393.

3-الحسبة :

وكانت تُعرف بولاية السوق في الأندلس[1] وهي من الوظائف المهمة في العالم الإسلامي تلي القضاء في الأهمية ، أما متوليها فيُعرف بصاحب السوق وفي الواقع رقابة إدارية تقوم بها الدولة عن طريق موظّفين خاصين على نشاط الأفراد في مجال الأخلاق والدّين والاقتصاد ، أي في المجال الاجتماعي بوجه عام ، تحقيقا للعدل والفضيلة وفقا للشرع الإسلامي[2].

ومن شروط التي يجب توفّرها في صاحب هذه الوظيفة أن يكون عارفا بالأحكام الشرعية، وهذا الشرط متوفر عند الفقهاء[3].

وهذه الوظيفة جعلت صاحب السوق من أكثر الموظفين احتكاكا بالعامة ، تتطلب العلم والعدالة وتدفعهم أحيانا إلى الشدة ، فقد كان العباس بن قرعوس الذي وُلي السوق في عهد الأمير هشام يضرب ضربا شديدا ويشتدّ على أهل الريب ، وعندما سُئل الإمام مالك عن ذلك قال: "إن كان فعل هذا غصبا لله و ذبّا عن محارمه فأرجوا أن يكون خفيفا"[4].

ومن الذين تولوا هذه المهمة **حسين بن عاصم الثقفي**[5] الفقيه في أيام الأمير محمد ، ومثل ذلك كان ابنه عبد الله[6].

---

[1]ابن حيان، المقتبس،ج2، تحقيق: مكي، ص 186.

[2]المبارك محمد، الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية، بيروت، 1967م،ط1، ص 73.

[3]الخشني، مصدر سابق،تحقيق: ماريا لوسا، ص 56.

[4]بن الفرضي، مصدر سابق، ج1،تحقيق: ابراهيم الأبياري، ص 382.

[5]**حسين بن عاصم الثقفي** : هو الحسين بن عاصم بن مسلم بن كعب بن محمد بن علقمة بن خباب بن مسلم بن عدي بن مرّة الثقفي، هو أندلسي ، كان فقيها بها وبها مات./الظبي،مصدر سابق، ص 328.

[6]الكبيسي، مرجع سابق، ص 185 و186.

4-الشرطة :

وهي ولاية قائمة بذاتها في الأندلس وكانت جزءا من ولاية الحسبة تقوم على الأمر بالمعروف والنهي على المنكر ، وكان صاحب خطة السوق يعمل بأحكام الشرطة ، بالإضافة إلى ولاية السوق ، ثمّ فصل الأمير عبد الرحمان ولاية السوق عن أحكام الشرطة ، ولذلك عدّها **النباهي**[1] وابن خلدون أحد المؤسسات القضائية وخطة من خطط الحكم[2].

عرفت قرطبة في عهد الأمويين ثلاث أنواع من الشرطة وهي: الكبرى ، الوسطى والصغرى ، فصاحب الشرطة الكبرى (العليا) يتولى النظر في القضايا الخاصة بالناس وكبار رجال الدولة ، أما الوسطى مهمة صاحبها إنجاز بعض الأعمال الخاصة التي يكلّفه بها الخليفة لحفظ الأمن ، وصاحب الشرطة الصغرى كان مختصا فيما يتّصل بعامة الناس[3].

لقد كان نصيب الفقهاء في هذه الوظيفة كبيرا ، ذلك لعلاقتها التنفيذية بالقضاء من جهة ، ولأن متوليها يجب أن يكون على إطلاع بالأحكام من جهة أخرى ، وعلى متوليها أن يتصف بالعدالة والصلابة في الحق ، ليتسنى له تحقيق مهام وظيفته على خير ما يرام[4].

---

[1] **النباهي** : هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي النباهي ، ولد سنو 713هـ ، بعث في سفارة سياسية من غرناطة إلى فاس ، من مؤلفاته: شرح المقامة النخلية ، نزهة البصائر والأبصار، قتل في السجن سنة 776هـ./النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1993م،ط5، ص 3

[2] النباهي، مصدر سابق، ط1، 1993م، ص 5. /أنظر ابن خلدون، مصدر سابق، ص 222.

[3] ابن حيان، مصدر سابق،ج7، تحقيق: عبد الرحمان علي حجي، بيروت، ط1، ص 44.

[4] ابن خلدون، المقدمة، ص 251.

أول من ولي وظيفة الشرطة الصغرى ، التي أُستحدثت في عهد الأمير الحكم بن هشام ، الفقيه **حارث بن أبي سعيد**[1] الذي استمرّ في وظيفته هذه حتى وفاته سنة 221هـ[2] ، ثم خلفه فيها ابنه الفقيه محمد بن الحارث الذي استمر فيها أيضا إلى أن مات[3].

5-الكتابة :

كان الكاتب يُكلّف بتدوين المراسم والرسائل إلى عمّال الأقاليم ، ولأهمية هذا المنصب كانوا يختارون شخصا متمكّنا لغة وأدبا ، ومن أشهر الكُتّاب **محمد بن سعيد الزجالي**[4] المُلقّب بالأصمعي ، كان كاتب الأمير عبد الرحمان بن الحكم ، وكان قبل ذلك كاتب لوزراء عبد الرحمان ، وبقي معه طوال مدة حكمه ، كان أحد عجائب الدنيا في قوة الحفظ.....وخلفه ابنه بعد ذلك **حامد بن محمد**[5].[6]

---

[1] **حارث بن أبي سعيد(ت 222هـ)** : من أعيان مذهب مالك الذّين تولّوا الخطط، وكان أول من وُلي الشرطة الصّغرى بالأندلس ، فلم يزل عليها إلى أن توفّي ، وكان عليه مدار الفتيا في عصره./الخشني مصدر سابق، ص 139.

[2] ابن حيان، مصدر نفسه، تحقيق: مكي، ص 99./ أنظر: القاضي عياض، ترتيب ، ج3، ص 22.

[3] ابن الفرضي، مصدر سابق،ج2،تحقيق: محمد سالم هاشم، ص 8./أنظر: عياض، مصدر نفسه، ج3, ص 153.

[4] **محمد بن سعيد الزجّالي(ت 232هـ)** : محمد بن سعيد بن موسى بن عيسى الزجّالي، يلقّب بالأصمعي، لذكائه وقوة حفظه، من قبيلة نفزة./عبد القادر بوباية، البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس هجري، (5هـ/11م)، دار الكتب العلمية،ط1، 2011م، ص 177.

[5] **حامد بن محمد(ت 273هـ)** : هو حامد بن محمد بن سعيد الزجّالي ، ورث مكان أبيه في الأدب ،المعرفة، الكتابة والبلاغة، وتفوّق عليه في خدمة السلطان، كان وزيرا في حضرة الأمير محمد بن عبد الرحمان./عبد القادر بوباية، مرجع نفسه، ص175.

[6] ابن حيان، مصدر سابق، ج2،تحقيق: علي حجي، ص 35 و36.

6-السفارة :

كانت الأندلس كثيرة الحروب والتحالفات ، وهذا أمر يستدعي سفيرا له حنكة وقوة ثقافية عالية حتى تحقق أهداف الأمير ، ويكون يمثّله خارج الدول المجاورة[1].

ومن بين الذين قاموا بسفارة إلى بيزنطة **يحي بن الحكم الغزال**[2] الذي أرسله الأمير عبد الرحمان بن الحكم في سنة 225هـ/839م ، ردّا على سفارة مماثلة ، بعث بها الأمير البيزنطي من نفس السنة ، كما بعثه الأمير إلى ملك **النورمان**[3] بعد هجماتهم على الأندلس سنة 229هـ/843م[4].

إنّ العلماء والفقهاء في الأندلس ، كان لهم دور فعّال ومؤثر، فقد شاركوا في الحياة السياسية من خلال تقليدهم بعض المناصب ، كالوزير والقاضي... وبرهنوا عمليا على المكانة التي احتلّوها في المجتمع الأندلسي.

---

[1] المقري، نفح الطيب،ج2، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت ، 1419هـ/1992م،ط1، ص 285.

[2] **يحي بن الحكم الغزال(ت 250هـ)** : ولد سنة 156هـ في إمارة عبد الرحمان بن معاوية، رئيس، كثير القول، مطبوع النّظم في الحكم والجدّ والهزل، أرسله بعض ملوك بني أمية بالأندلس رسولا إلى ملك الروم، مات في إمارة الأمير محمد ./الحميدي، مصدر سابق، ص 554 و555.

[3] **النورمان** : هم سكّان شمال اوروبا ، معروفين باسم الفايكنج ، اذي أغاروا على سواحل الأندلس في عهد عبد الرحمان الأوسط ، تميّزوا بحركاتهم السريعة والأسهم النارية./نورة بوقزولة، مرجع سابق، ص 11.

[4] بن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: ابراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم للجميع، 1955، ط1،ص ط1،ص 133.

الفصـــل الثالث :

معارضة الفقهاء للسلطة

المبحث الأول : انتقاد السلطة

المبحث الثاني :عدم تنفيذ أوامر السلطة والتخطيط للإطاحـــة بها

المبحث الثالث : ثورة الفقهـاء

لا يخفى أنه لكل سلطة معارضة باختلاف الزمان والمكان ، كذلك فقهاء الأندلس كان لهم موقف معارض للسلطة سببه الرئيسي هو تطاولها على الشريعة الإسلامية.

تجلّت مظاهر المعارضة في: انتقاد السلطة ، عدم تنفيذ أوامرها والثورة عليها.

المبحث الأول : انتقاد السلطة

تنوعت انتقادات الفقهاء لأساليب وأعمال السلطة ، كما يتوقف على شخصية الفقيه وطبيعة علاقته بالسلطة ، فهناك انتقادات مباشرة ، وانتقادات اتخذت طابع النصح والإرشاد[1].

فمن الانتقادات المباشرة ، ما كان يوجّهه الفقهاء للأمير **الحكم بن هشام**[2] لانغماسه في لذّاته وشربه الخمر[3] ، وخروجه للّهو ، فصاروا يعرّضون به في خطبهم بالمساجد ، كما صاروا يرمونه بالفسق والفجور ويلقّبونه بالمخمور ، فصارت هذه الانتقادات على لسان العامة أشعارا وأهازيج مثل قولهم "يا أيها المسرف المتمادي في طغيانك المُصرّ على كبره ، والمتهاون بأمر ربّه ، أفق من سكرتك وتنبّه من غفلتك"[4].

---

[1] الكبيسي، مرجع سابق، ص 135.

[2] **الحكم بن هشام** : هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمان ، ولي وله 22 سنة يكنىّ أبا العاص ، وكان طاغيا مسرفا ، سمّي الحكم الربضي بسبب الوقعة المشهورة بأهل الربض ، توفي سنة 206هـ./الحميدي، مصدر سابق، ص 30.

[3] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3،تحقيق: أحمد بكير، ص 126.

[4] الذّهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،ج14، نشر: حسام الدين القدسي ، القاهرة، ط1،ص 124.

ومن الانتقادات كذلك ، عندما يشعرون بالجور على الرعية[1] فقد قال أحد القضاة للأمير عبد الرحمان الداخل عندما حاول التدخّل لصالح أحد خواصه في قضية مطروحة أمام القاضي "أيها الأمير ما الذي يحملك على أن تتحامل لبعض رعيّتك على بعض"[2].

كانت السلطة تُسرف على زخرفة المباني[3] ، وتبذّخ في العطاء ، فقد ذُكر أن **زرياب**[4] غنى بين يدي الأمير عبد الرحمان بن الحكم بشعرِ أطربه ، فأعطاه ألف دينار ، هذا ممّا أثار انتقاد الفقهاء ، فقال أحدهم :

ملاك أمري والذي أرتجي هيّن على الرحمان في قدرته

ألّف في الشعر وأقلل بها لعــالم أربى على نعيّتــه

يأخذها زرياب في دفعة وصنعتي أشرف من صنعته[5]

لقد عبّر بعض الفقهاء بانتقادهم لسلوك السلطة بالموعظة والنصيحة ، وآخرون بطلب الإعفاء من مناصبهم[6].

---

[1]ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ج1، تحقيق: شوقي ضيف ، القاهرة، 1953،ط1، ص 146.

[2]النباهي، مصدر سابق، نشر ليفي بروفنسال، القاهرة، 1948، ص 44.

[3]ابن سعيد، مصدر سابق، ص 174-178.

[4]**زرياب** : هو أبو الحسن علي بن نافع ، موسيقار الأندلس ، لقّب بزرياب لسواد لونه وفصاحة لسانه ، تشبيها له بطائر أسود ، كان مولى الخليفة المهدي ، فرّ من المشرق إلى الأندلس لأن أستاذه هدّده بالقتل لأنه كان أحسن منه وأبرع في الموسيقى./محمود أحمد الحفنى، زرياب أبو الحسن علي بن نافع موسيقار الأندلس، الدار المصرية، 1965،ط1، ص1-4.

[5]ابن سعيد، مصدر نفسه، ج2، ص 96./أنظر الحميدي، مصدر سابق،ص 284.

[6]الكبيسي، مرجع سابق، ص 136.

إنّ السلطة في أغلب الأحيان كانت تأخذ بانتقادات الفقهاء سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة ، وكانت تعمل بإخلاص لتفاديها ، وأحيانا تعلن ندمها عن سلوك خاطئ سلكته[1]، وتنفّذ ما يطلبه منها الفقهاء ، كما فعل الحكم بن هشام عند إعلانه بالندم وإعادة تقريب الفقهاء من مجلسه وهذا دليل آخر على مكانتهم في المجتمع والدولة.

المبحث الثاني : عدم تنفيذ أوامر السلطة والتخطيط للإطاحة بها

عارض الفقهاء السلطة بمظهر آخر وهو عدم تنفيذ أوامرها إذا ما أحسوا أنّ ذلك خطأ أو أن لا يكون من قيم ومبادئ الدين الإسلامي ، والتخطيط سرّا من أجل الإطاحة بها.

1- عدم تنفيذ أوامر السلطة

فقد رفض القاضي **النضر بن سلمة**[2] إعطاء الأمير عبد الله أموال الورثة المودوعة في الجامع ، فأمر الأمير بعزله من منصبه[3]

وقد رفض بعض الفقهاء أن يكونوا وسيلة لتحقيق أهدافهم السياسية ، فعندما راودت **المنصور بن أبي عامر**[1] فكرة إقصاء الخليفة هشام المؤيد عن السلطة ، فجمع قوما من خواصه كان

[1]ابن القوطية، مصدر سابق، ص 777.

[2]**النضر بن سلمة** : حدّث عن جدّه الجارود وعن يحي بن يحي التميمي و أبي الوليد الطلياسي ، ويحي بن معين ، روى عنه أبو أحمد البربري البغدادي ، وغير واحد من أهل بلده./ابن الفرّاء(ت 580هـ)، تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب المتفق والمفترق للخطيب البغدادي، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مكتبة ابن عباس، القاهرة، المجلد الثاني، 1432هـ/2011م، ط1، ص 276.

[3]ابن سعيد ، مصدر سابق، ج1، ص 153.

من بينهم الفقيه محمد بن يبقى بن زرب ، ودار بينهم حوار فرفض الفقيه وقام بالخروج ، فرغم العلاقة الوطيدة بينه وبين بن أبي عامر إلا أنّ تصرف ابن زرب دليل على صدق وقوة المبدأ[2].

كذلك رفضوا عدم تدخّل السلطة في اختصاصهم وفي شؤونهم ، كما فعل **أحمد بن مطرف بن المشّاط**[3] ، صاحب الخطبة بقرطبة عندما طلب منه الخليفة الناصر عدم إطالتها ، لكن ما كان من الفقيه إلا أن ترسّل فيها وأطالها[4].

فيما سبق ذكرنا أن هناك من رفضوا تولي القضاء ليس لتكبّرهم بل لعدم تنفيذ أوامر السلطة ، كما فعل الفقيه المصعب بن عمران عندما رفض تولّي القضاء للأمير عبد الرحمان بسبب أخلاقه ، ولكن في نهاية المطاف أقنعه ابنه هشام[5].

هناك من رفضوا لعدم وجود المقدرة والكفاءة لديهم ، فالفقيه عبد الله بن خالد رفض الذهاب إلى مدينة **باجة**[1] فقال له الأمير: "إنا نأمرك فائتمر" ، غضب و أصرّ على رفضه بتنفيذ الأمر ، فما كان من الأمير إلا أن أمر بسجنه ولم يبعث فيه لشيء بعد[2].

---

[1] **المنصور بن أبي عامر** : هو محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن وليد القحطاني المعارفي القرطبي ، الملك المنصور حاجب الممالك الأندلسية ، القائم بأعباء دولة الخليفة المؤيد توفي 393هـ./الذهبي،سير اعلام النبلاء ،ج17، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط1 ، ص 15

[2] الكبيسي، مرجع سابق، ص 139.

[3] **أحمد بن مطرف بن المشّاط** : هو أحمد بن مطرف بن عبد الرحمان بن قاسم بن علقمة الأزدي ، روى عن عبيد الله بن يحي الليثي وابن لبابة..ولي الصلاة بقرطبة ، كان من فقهاء المالكية الأغيان ، يعرف بأبي عمر بن المشّاط ، توفي سنة 352هـ./الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج26، ص 69.

[4] القاضي عياض، مصدر سابق، ج4،تحقيق :محمد سالم هاشم، ص 431 و432.

[5] الخشني، قضاة قرطبة، مصدر سابق، ص 25.

عدم تنفيذ أوامر السلطة ورغباتها ، له أثر سلبي عليها ، فرفضهم هذا يحدّ من تسلّطها واندفاعها.

2- التخطيط للإطاحة بالسلطة

وخير دليل على هذا في سنة 189هـ ، عندما خطّط الفقهاء للإطاحة بالأمير الحكم بن هشام وعرضوا على أحد من أقاربه الذي أفشى أمرهم إلى الأمير فألقى القبض عليهم و أعدم الكثير منهم[3].

كذلك التخطيط لاغتيال الخليفة الناصر وابنه الحكم المستنصر من طرف ابنه عبد الله وتعاون معه بعض الفقهاء ، والسبب في ذلك تعيينه لأخيه الحكم وليّا للعهد ، غير أنّ الخليفة الناصر اكتشف الأمر وألقى القبض عليهم ، من بينهم ابن عبد البر إذ عدّه المحرّض الأول سنة 338هـ[4].

عندما تغلّب المنصور بن أبي عامر على الخليفة هشام المؤيد ، عمل الفقهاء على وضع حدّ لذلك ، وقتل بن أبي عامر والقيام بغيره[5].

---

[1] **باجة** : هي من أقدم مدن الأندلس ، بُنيت في أيام الأقاصرة ، بينها وبين قرطبة 100 فرسخ ، يوليش القيصر أول من سمّاها باجة./الحميري، مصدر سابق، ص 36.

[2] القاضي عياض، مصدر نفسه، ج3،تحقيق:محمد سالم هاشم، ص 134 و135.

[3] الكبيسي، مرجع سابق، ص 142 و143.

[4] ابن الأبار، مصدر سابق، ص 206 و207.

[5] القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، تحقيق:محمد سالم هاشم، ص 421.

من بين هؤلاء الفقهاء عبد الملك بن منذر البلّوطي ، والفقيه **قاسم بن خلف المعروف بالجبيري**[1] ، إلا أنّ المنصور اكتشف التدبير وألقى القبض عليهم و أمر بقتل من تمت المبايعة له وهو عبد الرحمان بن عبد الله ابن الخليفة الناصر[2].

التخطيط للإطاحة بالسلطة يعدّ خطوة متقدمة في معارضة الفقهاء للسلطة ، ويعتبر تدخلا مباشرا في الشؤون السياسية للدولة.

المبحث الثالث : ثورة الفقهاء

إنّ إمارة عبد الرحمان وابنه هشام ، كانت أساس ظهور المذهب المالكي بالأندلس وانتشاره من 138 إلى 180هـ ، كان الفقهاء يتمتعون فيها بالسيادة والاتفاق مع السلطة الحاكمة ، خاصة في عهد هشام من 170 إلى 180هـ ، الذي كان مساندا للمذهب المالكي ، ولكن هذا الاتفاق لم يدم طويلا ، بتولّي الحكم بن هشام السلطة وقعت الصاعقة وأعلن الفقهاء الثورة عليه ، وهو بدوره قام بإبادة الفقهاء والقضاء على ثورتهم فما قصة هاته الثورة ؟

---

[1] **قاسم بن خلف المعروف بالجبيري** : القاسم بن خلف بن فتح بن عبد الله بن جبير ، الفقيه ، نزيل قرطبة ، كان عالما بالفقه ، الحديث، حسن التأليف وكان ذا مكانة من المستنصر ، ولي قضاء بلنسية ، توفّي سنة 373هـ./الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، ط1، ج24، 1420هـ/2000م، ص 91.

[2] الكبسي، مرجع نفسه، ص 144 و145.

عرفت بثورة الربض لأن معظم المشتركين فيها من سكان **الربض**[1] ، بما فيهم الفقهاء ، كما اقترن اسم الحكم بها وصار يُعرف باسم الحكم الربضي[2].

وهي عبارة عن ثلاث ثورات قامت بأوقات مختلفة الأولى 189هـ ، الثانية 190هـ ، والأخيرة 202هـ ، وهي تكمل بعضها البعض وتمثل الصراع بين الدين والدولة[3].

ذكر الحميدي في جذوته فقال: " ثمّ وُلي بعده ابنه ، وله اثنتان وعشرون سنة...وكان طاغيا مسرفا ، وله آثار سوء قبيحة ، وهو الذي أوقع بأهل الربض الواقعة المشهورة ، فقتلهم وهدم ديارهم ومساجدهم...فسمّي الحكم الربضي لذلك.."[4]

قال **ابن الأثير**[5]" كان الحكم في صدر ولايته يظاهر بشرب الخمر والانهماك في اللذّات ، وكانت قرطبة دار علم وبها فضلاء في العلم والورع ، منهم يحي بن يحي الليثي راوي موطأ مالك عنه وغيره ، فثار أهل قرطبة وأنكروا فعله ورجموه بالحجارة وأرادوا قتله..[6]

---

[1] **الربض** :تعني الحي أو الضاحية ، وجمعها أرباض ، نشأ الربض الجنوبي في قرطبة على الضفّة الأخرى من نهر الوادي الكبير بعد أن أعاد هشام الأول ابن عبد الرحمان الداخل بناء الجسر الروماني على النهر ، وأصبح آهلا بالسكان ./ ابن الأبار، الحلة ، ج1، ص 44.

[2] الحميدي، مصدر سابق، ص 10.

[3] محمد خالد المومني، الصراع بين الدين والدولة في عصر الحكم الربضي، مجلة علمية محكمة ، المجلّد 36، العدد3، تصدر عن عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، 2009،ص 142 و143.

[4] الحميدي، مصدر نفسه، ص 30.

[5] **ابن الأثير** : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، المعروف بابن الأثير الجزري، سمع من أبي الفضل، إمام في حفظ الحديث ، خبير بالأنساب العرب ، له كتاب"الكامل في التاريخ" توفّي سنة 630هـ./ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب،ج1، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة المثنى، بغداد، دون سنة نشر، ط1، ص 5.

[6] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج6، ص 188.

إنّ الأمير الحكم بن هشام الذي خلف أباه لم يتبع السياسة نفسها مع الفقهاء ، ولم يقدّر مكانة الشعور الديني في حياة العامة ، فكان منهمكا في اللذات وشرب الخمر[1].

فأخذ الفقهاء يوغرون صدور العامة عليه ويحرّضونهم على النّيل منه ، وصاروا يعرضّون به في خطبهم بالمساجد ويلقّبونه بالمخمور وكانوا ينادونه ليلا من أعلى صوامعهم "الصلاة الصلاة يا مخمور" ، وقد وصلت بهم الجرأة أن كانوا يتعرضون له في الطريق وينعتونه علنا والسبب الثاني للثورة أنّ الحكم لم يستشر فقيها ولا شيخا ولا رجلا من أعيان البلد ، ولم يُعِر اهتماما لهم ولا لمكانتهم بين الناس ، فعندما احتاج إلى قاض بعد وفاة مصعب بن عمران ، لم يعرض الأمر عليهم بل عرضه على رجل من أهل بيته

أضف إلى ذلك مجالسته للشعراء والمغنين والفنانين، والذين بلغ عددهم في عهده حوالي أربعة آلاف ، للتقليل من نفوذ الفقهاء والعلماء بين أوساط العامة وعدم السماح لهم بالتدخل في شؤونه الخاصة[2].

ومما زاد في سخط العامة على الحكم ، سوء أوضاعهم الاقتصادية ، وذلك لما أصاب الأندلس من مجاعة وغلاء، ففي سنة 189هـ أشتد الغلاء بالأندلس وعمّ البلاد ، ومات خلق كثير[3].

---

[1] ابن الأثير، مصدر نفسه، ص 298.

[2] محمد خالد المومني، مرجع سابق، ص609 و 610.

[3] النويري(ت 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب،ج23، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م، ط1، ص 217 و218.

لم تكن ثورة الربض سنة 202هـ/817م ، أول محاولة محاولة ثورية للتعبير عن استياء الفقهاء من الأمير الحكم ، فقد ذكرنا من قبل أنهم خططوا من قبل لإسقاطه سنة 189هـ/804م ، وفاتحوا بالأمر أحد أقاربه ، المدعو **القاسم بن محمد**[1] وعرضوا عليه تولي الأمر ، غير أنه خشي العاقبة ، فخانهم وأفشى السر إلى الحكم ، فقبض على 72 رجلا من المتآمرين ، وكان معظمهم من الفقهاء ، فأمر بصلبهم على شط نهر قرطبة منهم : الفقيه **يحي بن مضر**[2]،....هاته القسوة الشديدة زادت في كراهية الفقهاء له[3].

كان الأمير الحكم يعلم بشعور الناس اتجاهه ، لذلك زاد من احتياطاته لنفسه ، أتقن سور قرطبة ، وأكثر من المماليك ورتّب حراسا لا يفارقون باب قصره بالسلاح ، فزاد حقد أهل قرطبة لأنه يفعل ذلك انتقاما منهم[4].

وهكذا اشتعلت شرارة النار في الهشيم ، يوم الأربعاء 13رمضان 202هـ/817م ، إثر خلاف بين غلام من مماليك الحكم و صقيل من أهل الربض ، والسبب أن صقيل ماطل في صقل السيف ، مما أدى إلى مشادة كلامية ، انتهت بقتل الغلام ، وهذا ما أثار هيج أهل الربض ، فهتفوا بخلع الأمير الحكم ، فكانت الغلبة في أول الأمر للثوّار حيث حاصروا القصر

---

[1] **القاسم بن محمد** : هو القاسم ابن محمد بن المنذر بن عبد الرحمان الداخل القرشي المرواني، أراد الفقهاء مبايعته وتنصيبه مكان الحكم بن هشام، ولكنه أفشى المؤامرة لابن عمّه ، فقبض على المشتركين في ذلك./ابن الأثير، الكامل في التاريخ، صححه: محمد يوسف الدقاق، مجلد 5، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1407هـ/1987م، ط1، ص 336.

[2] **يحي بن مضر** : من فقهاء قرطبة الكبار ، سمع من مالك بن أنس ، سفيان الثوري...وقد صلب في حادثة هيج الربض بأمر من الحكم بن هشام مع مجموعة من الفقهاء سنة 189./حوالف عكاشة، مرجع سابق، ص 64.

[3] القاضي عياض، مصدر سابق، ج1تحقيق: أحمد بكير، ص 356.

[4] النويري، مصدر سابق، ص 33.

الأميري ، إلا أنهم غُلبوا في النهاية ، وتفرّق أمرهم ، وانتهى الأمر بالقضاء على الثورة بعنف وقسوة ، ثم أمر الحكم بإخلاء الربض من أهله وهدمه وجعله مزرعة ، أما القتل والنهب فقد استمر 3 أيام ، وأمر بعدها بالأمان على أن يخرج من بقي من المشتركين بالثورة ، فتفرّقوا في جميع نواحي الأندلس[1]

لقد أذاق الحكم بن هشام أنواعا كثيرة من العذاب والقهر ، ولكن بعد ثورة الربض ، فهم أنه لا يمكن أن يخمد النار التي لم تزد شعبه إلا كرها وبغضا له ، حتى رجع عن موقفه ، وندم أشدّ الندم ، وأصدر عفوه الشامل ، فعاد معظمهم وعلى رأسهم يحي بن يحي الليثي .....وأصبحوا من أهل شوراه ولا يخرج عن رأيهم ولا يستشير غيرهم[2].

رغم فشل الثورة عسكريا ، إلا أنّ الفقهاء حققوا ما أرادوا ، وهو تغيير سياسة الحكم الدينية ، فرجعوا يتمتعون بالسيادة والاتفاق مع الحكم كما فعلوا من قبل.

لقد أخذت معارضة الفقهاء للسلطة أشكالا مختلفة ، كانتقادها ، عدم الرضوخ لأوامرها والتآمر على إسقاطها ، وحين لم تأت هذه الطرق بنتيجة ترضيهم ، كان اتجاههم نحو الثورة عليها، بالرغم من أنها تفتقر إلى التنظيم وغياب البديل السياسي للحُكم ،إلا أنّ الثورة حققت ما كان الفقهاء يسعون إليه ، وهو الرجوع لمكانتهم المعتادة ، والتزام السلطة بالوازع الديني كركيزة في سياسة الدولة.

---

[1] الكبيسي، مرجع سابق، ص 152-154.

[2] حسين مؤنس،شيوخ العصر، مرجع سابق، ص 26.

خاتمـــــــة

لكل بداية نهاية وخير نهاية لهذه الدارسة ، هذه النتائج التي استخلصت منها :

- أن المذهب المالكي دخل إلى الأندلس بفضل عدة فقهاء لكن أولهم "الغازي بن قيس" و " زياد بن عبد الرحمان ".
- انتشار المذهب المالكي ببلاد الأندلس يعود لأسباب كثيرة ومتعددة أولها الرحلة التي نقلت مذهب مالك من بلاد المشرق الإسلامي إليها ، بالإضافة إلى أسباب خارجية تتعلق بشخصية الإمام مالك، وقوة تلاميذه وأسباب داخلية تمثلت في ملائمة المذهب المالكي لطبيعة أهل المغرب والأندلس ، قيمة دار الهجرة في نفوس الأندلسيين لأنها مدينة رسول الله– صلى الله عليه وسلم–
- كثرة علماء المالكية في الأندلس ذكرنا منهم : عيسى بن دينار ، القرعوس بن العباس ، وإبن الوضاح ، وهب بن نافع الأسدي .....

أن العلاقة الحسنة التي ربطت بين السلطة والفقهاء تمثلت في تقريبهم إليها إعطائهم مكانة تمثلت في:

- ✓ مشاورتهم في جميع المجالات كالسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، وإشهادهم في أمورهم الخاصة والعامة.
- ✓ دعوتهم إلى الجهاد والحث عليه و المشاركة فيه لما فيه من أجر، نذكر من بينهم : إسحاق بن إبراهيم بن مسرة ، عبد الله بن القاسم الطليطلي ، فرج بن كنانة ...

- ✓ قيامهم بالمهمات كتقصي الحقائق، ابرام عقود صلح، وأخذ البيعة، وحضورهم لكثير من المناسبات ، سواء عامة أو خاصة، منها المناسبات كعيد الفطر والأضحى ، وحفلات الختان...
- ✓ توليهم للعديد من المناصب الحكومية والإدارية، كالوزارة ، والسفارة ، والقضاء ، والشرطة والحسبة ....

أما العلاقة المتوترة للفقهاء بالسلطة تمثلت في :

- ✓ انتقاداتهم المباشرة: كانتقاد الحكم بن هشام والغير مباشرة كما فعل أحد الفقهاء لإسرافهم على المغني زرياب.
- ✓ عدم تنفيذهم أوامر السلطة وتخطيطهم للإطاحة بها رفضا لتحقيق أهداف السلطة السياسية ولعدم وجود المقدرة والكفاءة لديهم ، كالتخطيط لاغتيال الخليفة الناصر وابنه الحكم المستنصر.
- ✓ قيام الفقهاء بثورة الربض ضد الحكم بن هشام نظرا لسوء أخلاقه كشربه للخمر و الأوضاع الاقتصادية المتأزمة، كالمجاعة ، كما لا ننسى السبب الرئيسي وهو وعدم إعطائهم مكانتهم.

آمل أنني حصلت أجر المجتهد في مواضيع التاريخ ودراساته.

قائمة المصادر

والمراجع

- **المصادر :**

❖ القرآن الكريم :

- سورة آل عمران ، رواية حفص.

❖ ابن الأبار محمد بن عبد الله ابن أبي بكر الفضاعي :

- الحُلّة السيراء،تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ط2.

❖ ابن الأثيرعز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد :

- اللباب في تهذيب الأنساب، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة المثنى، بغداد، دون سنة نشر،ط1.

- الكامل في التاريخ، صححه : محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ط1.

❖ ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ/1183م) :

- الصلة، تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني، القاهرة بيروت،1989م، ط1.

❖ بن جلجل أبو داود سليمان (ت 377هـ) :

- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، القاهرة، 1955م، ط1.

❖ بن حبيب السلمي الأندلسي عبد الملك :

- كتاب التاريخ، اعتنى به: عبد الغني مستو، مكتبة عصرية، بيروت ، لبنان، 1429هـ/2008م، ط1.

❖ الحجي عبد الرحمان علي :

- التاريخ الأندلسي من فتح الإسلام إلى سقوط غرناطة(92، 827هـ/1499،711م)، دار العلم ، بيروت، لبنان، 1981م، ط2.

❖ ابن حيان القرطبي أبو مروان حيان بن خلف بن حيان(ت 422هـ/1031م) :

- المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي مكي، بيروت، 1973م،ط1.
- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: عبد الرحمان علي حجي، بيروت،1973م، ط1.

❖ بروفنسال ليفي :

- الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة : الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، د.س.نشر، ط2.

❖ الحموي شهاب الدين ياقوت أبي عبد الله (ت 626هـ) :

- معجم البلدان، تصحيح: أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، مصر،1906م، ط1.

❖ الحميدي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي(ت 488هـ/1025م) :

- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تع: بشّار عوّاد معروف و محمّد بشّار عوّاد، دار الغرب الإسلامي،تونس، 1429هـ/2008م، ط1.

❖ الحميري محمد بن عبد المنعم (توفي حوالي 710هـ) :

- الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل، بيروت، لبنان، تعليق: ليفي بروفنسال، 1408هـ/1988م، ط2.

❖ الحنبلي الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي:

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج1 تحقيق : محمد أرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان،1406هـ/1986م،ط1.

❖ الخشني أبو عبد الله محمد بن أسد ابن الحارث (ت 321هـ) :

- أخبار الفقهاء والمحدثين، وضع حواشيه: مصطفى سامي البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ/ 1999م ،ط1.
- أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق: ماريا لوسا آبيلا ولويس مولينا، دار البيان، 1971م، ط1.

❖ ابن خلدون عبد الرحمان ابن محمد (ت 808هـ/1405م) :

- التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني،بيروت، 1979، ط1.
- المقدمة، ج4، تحقيق: علي عبد الوافي، دار النهضة، القاهرة، دون سنة نشر، ط3.

❖ بن دحية الكلبي:

- المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: ابراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم للجميع، 1955م، ط1.

❖ الذهبي شمس الدين محمد أبو عبد الله (ت 748هـ/1348م) :

- سير أعلام النبلاء، تحقيق: علي أبو زيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1402هـ/1982م، ط2.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة،بيروت،1402هـ/1982م،ط2.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط2.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: أكرم البوشي، ط1.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1412هـ/1991م،ط1.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، نشر: حسام الدين القدسي، القاهرة، ط1.

❖ الزوبيدي الأندلسي :

- طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، 1973م، ط1.

❖ ابن سعيد المغربي علي بن موسى :

- المغرب في حلي المغرب، تحقيق: شوقي ضيف،دون دار نشر، القاهرة، 1953م، ط1.

❖ الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك :

- الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/2000م.

❖ الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بنة عمير (ت 599هـ/1202م) :

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، دون سنة نشر.ط1.

❖ بن عبد البر أبو عمريوسف (ت 463هـ) :

- الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، صححه: عادل مرشد، دار الإعلام ، الأردن، عمان، 1423هـ/2002م، ط1

❖ ابن عدي الجرجاني أبي أحمد عبد الله (ت 365هـ) :

- الكامل في ضعفاء الرجال، ج1، تحقيق: لجنة من المختصين بإشراف الناشر، دار الفكر، دون سنة نشر، ط1.

❖ الغرياني محمد عز الدين، المذهب المالكي :

- النشأة والوطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 2009م،ط1.

❖ ابن الفرّاء أبي علي الحسين بن محمد(ت 580هـ) :

- تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب المتفق والمفترق للخطيب البغدادي، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مكتبة ابن عباس، القاهرة، المجلد الثاني، 1432هـ/2011م، ط1.

❖ ابن فرحون ابراهيم بن نور الدين (ت 799هـ/1397م) :

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م، ط1.

❖ بن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي(ت 403هـ/1012م) :

- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق:روحية عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1997م، ط1.

- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م،ط1.

❖ الفيروزابادي مجد الدين محمد بن يعقوب(ت 817هـ/1414م) :

- قاموس المحيط، دار الجيل، دون سنة نشر، ط1.

❖ قاسم علي سعد :

- جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث، الإمارات، دبي، 1423هـ/2002م، ط1.

❖ القاضي عياض اليحصبي أبو الفضل موسى(ت 344هـ) :

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،تحقيق : محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية،بيروت ، لبنان، دون سنة نشر، ط1.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق الدكتور أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دون سنة نشر، دون رقم الطبعة.

❖ ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيزابن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم(ت 361هـ/672م) :

- تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1410هـ /1989م، ط2.

❖ المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد (ت 488هـ/1090م) :

- رياض النفوس، تحقيق: بشير بكوش و محمد العروسي، دارالغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م،ط2.

❖ ابن مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت 1356هـ/1931م) :

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ط1.

❖ المراكشي ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد عبد الملك :

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1883م، ط3

❖ المقديسي شمس الدين محمد بن أحمد(ت 387هـ/997م):

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دون دار نشر، ليدن المحروسة، 1906م، ط1.

❖ المقري أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1632م) :

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ/1996م، ط1.
- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت ، 1419هـ/1992م، ط1.

❖ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري :

- لسان العرب، دار صادر، بيروت، دون سنة نشر، ط1.

❖ الناصري أحمد بن خالد :

- ندوة الإمام مالك إمام دار الهجرة، دون دار نشر، فاس، 1980م، ط1.

❖ النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي :

- تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1993م، ط1.

❖ النويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت 733هـ):

- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م، ط1.

- **المراجع :**

❖ إحسان عباس :

- تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، بيروت، 1981م، ط6.

❖ ابراهيم التهامي:

- جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة ناشرون،دمشق، سوريا،1426هـ /2005م، ط1.

❖ ابراهيم عبد الرحمان ابراهيم :

- مدخل لدراسة الفقه الإسلامي، مكتبة دار الثقافة، الأردن، 1999م، ط1.

❖ حسين مؤنس :

- فجر الأندلس، الشركة العربية للنشر والطباعة، القاهرة، ط1.
- موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1412هـ/1992م، ط1.
- شيوخ العصر في الأندلس، دار رشاد، القاهرة، 1418هـ/1997م، ط4.

❖ خليل ابراهيم الكبيسي :

- دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية في عصري الإمارة والخلافة، دار البشائر الإسلامية ،بيروت، لبنان، 2004م، ط1.

❖ سالم بن عبد الله بن خلف :

- نظم الأمويين ورسومهم في الأندلس، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1424هـ/2003م، ط1.

❖ الشيخ الكامل محمد محمد عويضة :

- ابن مسرة ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1414هـ/1993م، ط1.

❖ عبد البديع عبد العزيز عمر الخولي :

- الفكر التربوي في الأندلس (403-478هـ)، دار الفكر العربي، 1985م، ط2.

❖ عبد الجليل بن عبد القادر الملاخ :

- الإمارة الأموية في الأندلس وتحوّلها من المذهب الأوزاعي إلى المذهب المالكي، جامعة أدرار.

❖ عبد الرحمان ابراهيم عبد العزيز الحميضي :

- القضاء ونظامه في الكتاب والسنة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1409هـ/1989م، ط1.

❖ عبد الغني الدقر :

- الإمام مالك بن أنس، دار القلم، دمشق، 1419هـ/1998م ، ط3.

❖ عبد القادر بوباية :

- البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس هجري، (5هـ/11م)، دار الكتب العلمية، 2011م، ط1.

❖ عصام الدين شبارو:

- الاندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، 1423هـ/2002م ، ط1.

❖ عواطف محمد يوسف نواب :

- الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 7 و8هـ، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، دون سنة نشر.

❖ المبارك محمد :

- الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية، بيروت، 1967م، ط1.

❖ محمد بشير حسن العامري :

- الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية، دار غيداء للنشر والتوزيع،عمّان الأردن، 2016م،ط1.

❖ محمد بن ابراهيم الموسى وآخرون :

- الميسر، مدار الوطن للنشر، الرياض، 1432هـ/2012م،ط1.

❖ محمود أحمد الحفنى :

- زرياب أبو الحسن علي بن نافع موسيقار الأندلس، الدار المصرية، 1995م، ط1.

❖ مصطفى الهروس :

- المدرسة المالكية الأندلسية، المملكة المغربية المحمدية، المغرب، 1418هـ/1997م، ط1.

❖ نجيبة أغرابي :

- القاضي برهان الدين وجهوده في الفقه المالكي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المملكة المغربية، 1421هـ/2000م، ط1.

❖ نوري معمر:

- محمد بن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1403هـ/1983م، ط1.

- **المجلات :**

❖ ابراهيم أحمد سعيد ، إسهامات المقدسي في الجغرافية والدراسات الإقليمية، مجلة دراسات تاريخية، كلية الآداب ، قسم الجغرافية، جامعة دمشق، 2012م.

❖ عمر الجيدي، أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي نظرات في تاريخ المذهب المالكي، مجلة دعوة الحق، عدد223، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، يوليو.1982.

❖ علياء هاشم المشهداني، رحلة معاوية بن صالح الحمصي إلى الأندلس، مجلّة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلّد4، العدد14، جامعة الموصل، كلية التربية، قسم التاريخ، 2012م.

❖ محمد خالد المومني، الصراع بين الدين والدولة في عصر الحكم الربضي، مجلة علمية محكمة ، المجلّد 36، العدد3، تصدر عن عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية،2009م.

- **المذكرات :**

❖ ابراهيم عبد النور، إتجاهات النقد في المغرب العربي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران، 2008م/ 2009م.

❖ بوربونة إيمان، المذهب المالكي وانتشاره في بلاد الأندلس، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة قالمة ، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2018م/ 2019م

❖ بوكرموش ياسين نبيل، الأساليب البلاغية في نفح الطيب للمقري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الشلف،2007/ 2008م.

❖ حوالف عكاشة، جهود الفقهاء المالكية بالأندلس، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، 2007/2006م.

❖ شفيقة بابا خويا و فتيحة مربوش، دور فقهاء المالكية في الأندلس بين 2هـ و6هـ ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة البويرة، 2014م/2015م.

❖ مليكة عدالة، الحركة العلمية للبربر في بلاد الأندلس من خلال كتاب ابن الفرضي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط الإسلامي ، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار،2009م/ 2010م.

❖ نورة بوقزولة، ثورات المولدين وتحالفهم مع الإسبان خلال عصر الإمارة "ثورة عبد الرحمان ابن مروان الخليقي أنموذجا"، (251-272هـ/870-884م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،2018م/ 2019م.

❖ ولاء يوسف أبو ضبعان، الحياة العلمية في عهد الدولة الأموية في الأندلس، مذكرة لنيل ماجستير في التاريخ الأندلسي، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي،2015م/ 2016م.

الملاحق:

الشكل"1" مدن الأندلس عهد الإمارة الأموية

الشكل "2" مدن الأندلس عهد الخلافة الأموية

الفهـــــــــرس

❖ **مقدمة:**.....أ- د

❖ **الفصل الأول : المذهب المالكي في الأندلس**.....

❖ المبحث الأول : دخول المذهب المالكي للأندلس.....3-7

❖ المبحث الثاني : أسباب انتشار المذهب المالكي بالأندلس.....8

❖ **أولا** : أسباب داخلية.....9-12

❖ **ثانيا** : أسباب خارجية.....16-17

❖ **ثالثا** : الرحلة.....18-20

❖ المبحث الثالث: أشهر فقهاء المالكية بالأندلس.....21-26

❖ **الفصل الثاني: توافق فقهاء المالكية مع السلطة.....28-46**

❖ المبحث الأول: إشهاد الفقهاء ومشاورتهم.....28-31

❖ **أولا** : إشهاد الفقهاء.....28-29

❖ **ثانيا** : مشاورتهم.....29-31

❖ المبحث الثاني: الدعوة إلى الجهاد والمشاركة فيه.....32-34

❖ المبحث الثالث: قيام الفقهاء بالمهمات وتواجدهم بالمناسبات.....35-38

❖ **أولا** : قيام الفقهاء بالمهمات.....35-36

❖ **ثانيا** : تواجدهم بالمناسبات.....37-38

❖ المبحث الرابع: تقليد الفقهاء للمناصب الحكومية والإدارية.....39-46

❖ **الفصل الثالث: معارضة الفقهاء للسلطة.....48-59**

❖ المبحث الأول: انتقاد الفقهاء للسلطة.....48-50
❖ المبحث الثاني: عدم تنفيذ أوامر السلطة والتخطيط للإطاحة بها.....51-54
❖ **أولا** : عدم تنفيذ أوامر السلطة.....51-53
❖ **ثانيا** : التخطيط للإطاحة بها.....53-54
❖ المبحث الثالث: ثورة الفقهاء.....55-59
❖ **خاتمة**.....
❖ **قائمة المصادر والمراجع**.....
❖ **الملاحق**.....
❖ **الفهرس**.....